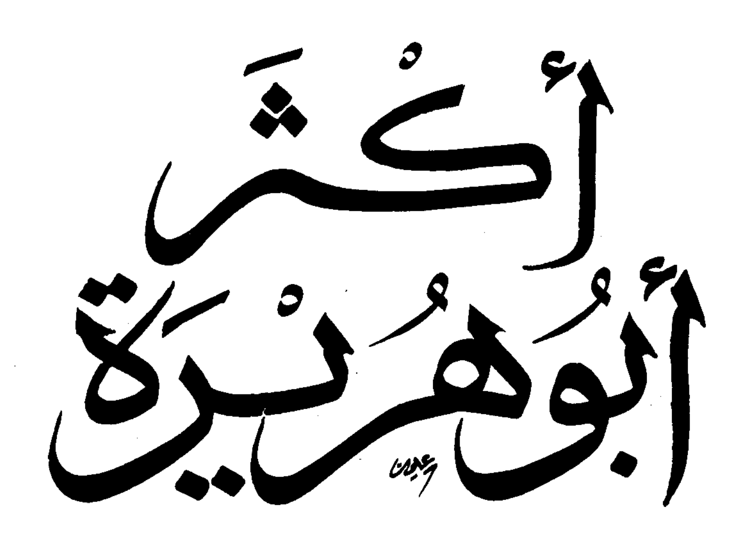
أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ



الدكتور مصطفى بوهندي



دراسة تحليلية نقدية

الطبعة الأولى أبريل 2002

بسم الله الرحمن الرحيم

أكثر أبو هريرة*

للدكتور مصطفى بوهندي

* أبو هريرة من اكثر الرواة تحديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، "اختلف في اسمه على أقوال جمة" "وكذا في اسم أبيه"(سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج2 ،ص 678) ، روي عنه أنه قال "قدمت والله ورسول الله صلى الله عليه و سلم بخيبر وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات ، وأقمت معه حتى توفي أدور معه في بيوت نسائه وأخدمه وأغزو وأحج معه وأصلي خلفه فكنت والله أعلم الناس بحديثه " (سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج 2 ص605) . اختلف في سنة وفاته ، قال الواقدي : " كان ينزل ذا الحليفة وله دار تصدق بها على مواليه ومات سنة تسع وخمسين ، وله ثمان وسبعون سنة ، وهو صلى على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين ، قال وهو صلى على أم سلمة في شوال سنة تسع وخمسين ، قلت (أي الذهبي) الصحيح خلاف هذا " (سير أعلام النبلاء ، الذهبي 626/2) و " قال عمير بن هانيء العنسي قال أبو هريرة : اللهم لا تدركني سنة ستين فتوفي فيها أو قبلها بسنة "(المرجع نفسه) .

يعتبر أبو هريرة من أكثر الناس رواية للحديث النبوي ؛ فعدد أحاديثه المروية في الكتب التسعة ، حسب ترقيم العالمية، تصل إلى 8740 حديثا علـــى 62169 حديــثا، وهـــي تمـــثل نسبة 14.05 % من مجموع الأحاديث؛ أي ما يزيد على سبع هذه الأحاديث.

ويغلب على روايته طابع القصص وأخبار الأمم السالفة ، إذ أن ما يقـــارب ربع الأحاديث المتعلقة بأخبار الأمم السالفة في الكتب التسعة، راويها هو أبو هريرة ، وتصل هذه النسبة إلى 26.25 %عند البخاري، وإلى 68.49 %عند الإمام مسلم، مع التأكيد على خصوصيات مروياته وما تثيره من تساؤلات وإشكالات لدى الدارسين والنقاد قديما وحديثا.

إن المتأمل في أحاديث أبي هريرة يجد أن مسألة إكثاره من الرواية، وانفـــراده بما لم يرو عن الصحابة مهاجرين وأنصارا كانت محط جدل في عصره ، وقد أثارها أبو هريرة في غير ما رواية ، و رد عليها ردودا تحتاج إلى غير قليل من التأمل والمدارسة.

الإكثار من الرواية وتساؤل الناس عليه

فعند البخاري بسنده ، يقول أبو هريرة:

-إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة[1].

-إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

-يقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعد[3].

-إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم[4].

وعند مسلم بسنده:

-إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[5].

وعند الإمام أحمد بسنده قال أبو هريرة :

---

[1] -صحيح البخاري ، كتاب العلم ، حديث 115.

[2] -صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، حديث 1906.

[3] -صحيح البخاري ، كتاب المزارعة، حديث 2179.

[4] -صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، حديث 6807.

[5] -صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، حديث 4547.

-إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله الموعد[6] .

-إنكم تقولون أكثر أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والله الموعد[7] .

إن هـــذه الـــروايات التي يرويها أبو هريرة نفسه عن أقوال الناس و "مزاعمهم" بشأن إكثاره من الرواية، تبين إلى أي مدى كان هذا الموضوع مـــثارا في عصره ومن طرف معاصريه، مما دعاه إلى التطرق إلى هذا الأمر والرد عليه ، واتهام مثيريه بأنهم أخطأوا في حقه وسيدعوهم إلى الله (والله الموعد) وهو الذي سيحكم بينهم.

[6] -مسند أحمد، باقي مسند المكثرين ، حديث 6976.

[7] - مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث 7380.

الأنصار والمهاجرون لا يروون مثل روايته:

أورد البخاري بسنده إلى أبي هريرة قال:

-وتقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي هريرة[8].

-ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه[9] .

وعن الإمام أحمد بسنده إلى أبي هريرة قال:

-إنكم تقولون ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل هذه الأحاديث ، وما بال الأنصار لا يحدثون عن رسول الله بهذه الأحاديث[10] .

إن أبا هريرة كان على علم بما في أحاديثه من الاختلاف عن أحاديث غيره من الصحابة الآخرين مهاجرين وأنصارا ، فهم لا يحدثون مثل حديثه ولا يكثرون مثل إكثاره ، وهو ما دعاه إلى الرد على الناس وتبرير إكثاره ومخالفته.

---

[8] -صحيح البخاري ، كتاب العلم ، حديث 1906.

[9] -صحيح البخاري ، كتاب المزارعة، حديث 2179.

[10] -مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين، حديث 7380.

كتمان العلم:

روى البخاري بسنده إلى أبي هريرة قال:

-ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا، ثم يتلو (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) إلى قوله (الرحيم) [11] . [12]

-والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئا أبدا(إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى)[13] إلى قوله (الرحيم)[14] .

وروى مسلم بسنده إلى أبي هريرة قال:

-ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئا أبدا (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى)[15] إلى آخر الآيتين[16] .

وروى ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة قال :

-والله لـــولا آيتان في كتاب الله ما حدثت عنه -يعني عن النبي صلى الله علـــيه وسلم - شيئا أبدا لولا قول الله (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب)[17] إلى آخر الآيتين.[18]

---

[11] -سورة البقرة ، آية 159-160.

[12] -صحيح البخاري، كتاب العلم، حديث 115.

[13] -سورة البقرة ، آية 159-160.

[14] -صحيح البخاري ، كتاب المزارعة ، حديث 2179.

[15] -سورة البقرة ، آية 159-160.

[16] -صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، حديث4549.

[17] -سورة البقرة ، آية 174 .

تبعا لهذه الروايات فإن أبا هريرة لم يدفعه إلى التحديث بهذه الأحاديث إلا الخـــوف من كتمان العلم الوارد في المقطعين المذكورين من القرآن ، فهو بذلك يعتبر أن ما عنده من الأخبار علم لا ينبغي كتمانه، وأنه المقصود في المقطعين من القرآن : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم)[19].

وهو بذلك يجعل الأخبار التي يبثها في الناس من البينات والهدى الذي بينه الله في الكـــتاب ، ولذلك فلا يجوز كتمانها، وهي روايات تخالف ما رواه أبـــو هريـــرة نفسه عن الأكياس والأوعية التي كتم ما فيها خوفا من "أن يقطع هذا البلعوم[20]"، فهل يخشى أبو هريرة الله أم الناس؟!.. وهل يكون مـــنعه مـــن "القـــص والتحديث" على عهد عمر وعثمان كتمانا للعلم كذلك؟!..

إذا كانت الأحاديث التي ينفرد بها أبو هريرة من البينات والهدى المبين في الكـــتاب ولا يحدث بها أحد من المهاجرين والأنصار ، فهل كتموا هذا الجزء من الكتاب ؟! أم أن أبا هريرة كان وارث سر رسول الله صلى الله

---

[18] -سنن ابن ماجه ، المقدمة ، حديث 258.

[19] -سورة البقرة ، آية 159-160.

[20] -روى البخاري بسنده إلى أبي هريرة ، في كتاب العلم ، حديث 117، قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين ، فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم".

فأعلمه به دونهم ، وكان منهم السابقون والمهاجرون والذين تبوءوا الدار والإيمان ؟ ولماذا لم يكن أبو هريرة مرجعا للصحابة في هذا العلم الخاص الذي آثره به دونهم ؟!.

ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

روى البخاري عن أبي هريرة :

-وأن أبـــا هريـــرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون [21].

-وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، فأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا (...) وكنت امرأ مسكينا من مساكين الصفة، أعي حين ينسون [22].

-وكنـــت امـــرأ مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون وأذكر حين ينسون [23].

-إني كنـــت امرأ مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني [24].

وروى مسلم عن أبي هريرة :

- كنت رجلا مسكينا أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني [25].

---

[21] -صحيح البخاري ، كتاب العلم ، حديث 115.

[22] -صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، حديث 1906.

[23] -صحيح البخاري ، كتاب المزارعة ، حديث 2179.

[24] -صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، حديث 6807.

[25] -صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة . حديث 4547.

وروى أحمد عن أبي هريرة قال :

-إني كنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني[26].

-وإني كنت امرأ معتكفا وكنت أكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا [27].

إن هذه الروايات لتؤكد ملازمة أبي هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم، مرة لكونه مسكينا يلازمه على ملء بطنه ، ومرة لكونه من مساكين الصفة ، ومرة لكونه يخدمه ، وأخرى لكونه امرأ معتكفا في المسجد ، وهو بذلك أكثر حضورا إذا غاب الصحابة مهاجرين وأنصارا، فيسمع ما لا يسمعون ، و يحفظ ما لا يحفظون .

والملاحظ أن الحديث عن هذه الملازمة إنما كان من أبي هريرة عن نفسه ، و لم نجد أحدا من الصحابة يتحدث عن هذه الملازمة و هذا الحضور ، بل لم نجد له عندهم ذكرا ولو عارضا ، أو أن أحدهم قد كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو هريرة - ملازمه - حاضرا ، ولو مرة واحدة ، إلا ما كان من رواية حسان الشاعر وعبد الله بن عمر وهي تحتاج إلى مدارسة خاصة .

---

26 -مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث 6976.

27 -مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث7380.

إن أبا هريرة هو الذي يتحدث عن صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وملازمته له ، ليبرر كثرة روايته ومخالفتها لغيره من الصحابة، وإن هـــذه الملازمة أمر من الأمور التي تعم بها البلوى ، وخصوصا في أواخر حياته صلى الله عليه وسلم ، فكيف يغفل الصحابة عنها ولا يذكرون أبا هريرة بها ، ولا يجعلون ملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم من مناقبه ، وخصوصا أنه كان بحاجة شديدة لهذه الشهادة، فلا يضطر إلى أن يشهد لنفسه كلما وجهت إليه تهم الإكثار والتزيد . ولماذا لم يطلب أبو هريرة من الصحابة المتبقين أن يشهدوا على هذه الصحبة والملازمة ، وإنما اكتفى بشهادته على نفسه؟

إن مشـــكلة الناس الذين قالوا "أكثر أبو هريرة" هي : رواياته ، ولن يحـــل هـــذه المشكلة أن يضاف إلى هذه الروايات رواية أخرى ينفرد بها كذلـــك ، بل لا بد من شهادة غيره على ملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم وحضوره ، وهو أمر غير موجود ، رغم توفر أسبابه وتوافر دواعيه.

إن هذه الشهادة/ الرواية التي قدمها ، بدل أن تشهد وتحسم الخلاف في مســـألة إكثاره ، أضافت إليه عناصر جديدة تؤجج الإشكال ، وعلى رأســـها خصوصـــية الملازمة والحضور التي لا يشهد بهما أحد. ولو كان الأمر كذلك لشهد الصحابة كلهم عليه ، ولجعلوا أبا هريرة مرجعا لهم لما

رأوا له من هذه الخصوصية. بل إن قولهم " أكثر أبو هريرة" لن يطرح من أساسه .

إن التصور الذي تنبني عليه هذه الرواية هي كون النبي صلى الله عليه وسلم مهمته تحديث الناس في المسجد ، وأن أكثر الناس ملازمة له هم المعتكفون فيه ، فبينما يذهب عموم الناس بعد سماع الخطبة والحديث إلى منازلهم وأشغالهم ، ينفرد الرسول صلى الله عليه وسلم بخاصته من المعتكفين والعاطلين والمساكين الذين يحضرون عندما يغيب الناس ، وهو تصور إذا كان يتناسب مع عصر الرواية الشفوية حيث التحديث والجمع والحفظ ، والعلماء والوعاظ والقصاص الذين يلازمون المساجد والجوامع ويقبلون التبرعات والصدقات ، فإنه لا يتناسب مع زمن الرسالة وشخص الرسول صلى الله عليه وسلم، وخصوصا في أواخر حياته وبعد مجيء النصر العظيم والفتح المبين وانتشار دعوته ، إذ كانت الوفود تأتيه من كل مكان ، وكانت مهام الدعوة والتعليم لا تمثل إلا إحدى مهامه ، فهو الرئيس والقائد العسكري، والإمام والقاضي والرسول ، كما هو الإنسان الذي له بيت وأزواج وذرية ، وله أقارب وأصحاب وعلاقات محلية ودولية ، دينية ودنيوية .. ومن كانت هذه بعض مهامه ، فإنه لا يجد الوقت الكافي للقيام بها ، بله أن يتفرغ للرواية والتحديث ، فإذا ذهب

أصحاب الأشغال والأموال إلى مشاغلهم بقي مع الذين لا مشغلة لهم ولا أموال يخصهم بالعجائب والغرائب والأسرار.

انشغال المهاجرين والأنصار بأسواقهم وأموالهم :

روى البخاري عن أبي هريرة قال :

-إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم[28] .

-وإن إخـــوتي من المهاجرين كان يشغلهم صفق بالأسواق (...) وكان يشغل أخوتي من الأنصار عمل أموالهم[29] .

-وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ،وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم[30] .

-وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم[31] .

وروى مسلم عن أبي هريرة قال :

-وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم[32] .

وروى أحمد عن أبي هريرة قال :

---

[28] -صحيح البخاري ، كتاب العلم ، حديث 115.

[29] -صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، حديث 1906 .

[30] -صحيح البخاري ، كتاب المزارعة ، حديث 2179.

[31] -صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، حديث 6807.

[32] -صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، حديث 4547 .

-وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم[33].

-وأن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم في الأسواق ، وأن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها [34].

إن أبا هريرة يرد دعاوى المتهمين له بالإكثار ، بكونه لم يكن منشغلا بمال ولا تجـــارة تمـــنعه من حضور مجالس التحديث ، التي كان يتغيب عنها المهاجرون والأنصار لكونهم منشغلين بأموالهم وتجاراتهم .

ويـــثير هذا الرد إشكالات كثيرة منها : أن أبا هريرة لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم - حسب روايته - إلا ثلاث سنين ، بينما صحبه غيره مـــن المهاجرين والأنصار ما يصل إلى سنوات عديدة تزيد على العقد أو العقديـــن مـــن الزمن . ومنهم من له به علاقة قرابة ومصاهرة وصحبة وخدمـــة وجـــوار ، وغير ذلك مما يدعوهم إلى الاحتكاك به أكثر منه ، وتشـــهد الروايات المختلفة لهم ولغيرهم على ملازمتهم للرسول صلى الله عليه وسلم . ورغم ذلك فلا يحدثون بمثل أحاديثه؟!..

ومـــن هـــذه الإشـــكالات أن هذه الملازمة لا يشهد بها المهاجرون والأنصار، ولو كان الأمر كذلك لشهدوا، ولكنهم لا يعلمون عنه شيئا ،

---

33 -مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث 6976.

34 - مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث 6976.

و لم نجد عنه ، فيما يتعلق بالسنوات التي يقول أنه لازم النبي صلى الله عليه وسلم فيها أي أثر يذكر إلا ما يرويه عن نفسه في فتح مكة وغزوة خيبر ، كمـــا لم نجد له في الأحداث التي كانت عند وفاته صلى الله عليه وسلم وبعدهـــا أي أثر كذلك . فلم يشارك في احتضاره صلى الله عليه وسلم ولا جنازته ولا دفنه ولا في اختيار الخليفة الأول ولا الثاني ولا غيرها من الأحداث التي كان لملازمي النبي صلى الله عليه وسلم فيها أثر كبير وذكر عظيم . وهو ما لم يذكره أحد و لم يشهد به ولا أبو هريرة عن نفسه .

وهناك إشكال آخر وهو إذا كان للأنصار والمهاجرين أشغال وأموال تمـــنعهم من ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفلم يكن للرسول صـــلى الله عليه وسلم مهام وأشغال تمنعه من " ملازمة " أبي هريرة ؟! أم أن أبا هريرة هو أكبر هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعظم شغله ؟! أم أنه صلى الله عليه وسلم كان معتكفا هو الآخر في المسجد لا يبرحه إلا مرفقا بأبي هريرة ؟!..

مع عائشة أم المؤمنين:

روى ابـــن سعد في طبقاته عن سعيد الأموي قال : قالت عائشة لأبي هريرة : إنك لتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا ما سمعته منه، فقال أبو هريرة : يا أمه طلبتها وشغلك عنها المرآة والمكحلة ، وما كان يشغلني عنها شيء"[35].

وقـــال صاحب "الإصابة" : " وأخرج بن سعد بسند جيد عن بن عمر بن سعيد بن العاص قال قالت عائشة لأبي هريرة إنك لتحدث بشيء ما سمعـــته ، قال يا أمه طلبتها وشغلك عنها المكحلة والمرآة وما كان يشغله عنها شيء ، والأخبار في ذلك كثيرة"[36].

وروى الذهـــبي في ســـيره قال : "دخل أبو هريرة على عائشة فقالت له أكثرت يا أبا هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يا أماه ما كانت تشغلني عنه المرآة والمكحلة ولا الدهن ، قالت : لعله"[37].

وتبعا لهذه الروايات فإن أمنا عائشة رضي الله عنها - زوج النبي صلى الله علـــيه وســـلم - كانت من بين المحتجين على أبي هريرة وكثرة رَوايته ،

---

[35] -طبقات ابن سعد ج2 ص364.

[36] -الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج7 ص440.

[37] -سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج2 ص604.

وأكدت أنه كان يحدث بأحاديث ما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعل هذه الروايات قد أرادت أن ترد على الاتهام بدعوى أن عائشة رضي الله عنها كانت منشغلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرآتها ومكحلتها ودهنها ، ورغم ما في هذا الجواب من التعريض بأمنا عائشة رضي الله عنها وسوء الأدب معها ، فإنه لا يستطيع أن يبرر إكثار أبي هريرة للحديث، بل إنه يزيد التهمة قوة ورسوخا ، وذلك أن مرآة أمنا عائشة ومكحلتها ودهنها لم تكن تشغلها عنه صلى الله عليه وسلم ، وإنما كانت تشغلها به ، ولذا كانت تأتيها نساء المؤمنين وبناتهم للسؤال عن هذا الجانب الذي ما كان لأبي هريرة أن يطلع عليه مهما أوتي من ملازمة وحفظ معجزين ؛ وإذا كان أبو هريرة معتكفا في المسجد ، فإن حجرة عائشة لم يكن يفصلها عن المسجد إلا جدار كان أبو هريرة نفسه - عندما أصبح محدثا - يتكئ عليه ليسمع عائشة رضي الله عنها حديثه الذي عبرت عن استنكارها له واستكثاره ، حيث كان يقول لها - حسب الرواية - أتنكرين من هذا شيئا.

فهي إذن كانت تعاشر رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت وتنصت إليه في المسجد الذي ادعى أبو هريرة أنه كان معتكفا فيه ، وكانت تسمع ما لم يسمعه الصحابة الآخرون الذين انشغلوا بأموالهم وأسواقهم - حسب دعوى أبي هريرة - ، بل إنها رضي الله عنها ما غاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حديثه عنها منذ عقلت هذا الوجود ، إذ أن أباهـــا هـــو أبـــو بكر الصديق وهو من أوائل المؤمنين به مذ كان الإســـلام غريبا ، وكان صاحبه بامتياز ، وهو الذي وهب نفسه ونفيسه وأهله ووقته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنها ابنته عائشة الصديقة البـــتول، وقد تربت رضي الله عنها في أحضان رسول الله صلى الله عليه وســـلم ، وتزوجـــته ولم تبلغ الحلم بعد ، قال الذهبي : "هاجر بعائشة أبواهـــا، وتـــزوجها نبي الله قبل مهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلـــد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهرا ، وقيل : بعامين ، ودخل بهـــا في شوال سنة اثنتين ، منصرفه عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر ، وهـــي ابنة تسع "[38]. لقد رباها رسول الله عليه وسلم وشاهدت معه من أيامه ومغازيه وشمائله وأسراره ما لا قبل لأبي هريرة به ، ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخفي عنها رضي الله وهي ملازمته الأولى شيئا ويسره لأبي هريرة دونها وهو من أسس الدين ، وحتى وإن أخبره به فإنه لـــن يكـــتمه عنها وعن كل الأصحاب من المهاجرين والأنصار ومنهم صاحبه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، هذا وإن أبا هريرة -حسب دعواه- لم يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ثلاث سنين بعد غزوة خيـــبر ، فكيف يكون أكثر منها رواية وأعلم منها بحديثه صلى الله عليه

[38] -سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج2 ص135 (مؤسسة الرسالة ، ط 7 ،1990)

وسلم وهي إنما كانت زوجه عليه السلام قبل الهجرة ، وكانت فيمن هاجر ومن ثم فهي ملازمته الأولى دون منازع؟

إن مقارنـــة بســـيطة بين رواية أبي هريرة ورواية عائشة رضي الله عنها لتكشـــف عن نوع العلاقة الموجودة بين كل منهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعائشة رضي الله عنها تروي لنا كيفية حياته في يومه وليلته، كيفـــية صـــلاته وقيامه وصيامه وطعامه وشرابه ونومه وصحته ومرضه وعشرته وعلاقته بأزواجه وجيرانه وأقربائه، وأخلاقه وسلوكه، ودعوته واحتضـــاره وموته ودفنه صلى الله عليه وسلم ، ورغم ورود مثل بعض هذه الأخبار عن أبي هريرة فهي قليلة ، وهي تتسم بالإعجاز والعجائبية ، فهـــو عـــندما لقيه لأول مرة كان له غلام فضاع له ، فلما أسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أهذا غلامك ؟ قال نعم ! وأعتقه في سبيل الله ". وهـــو عندما هاجر هاجر مع أمه ، وكانت تسب رسول الله عليه السـلام ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي من أجل ذلـــك ، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهداية ، فما أن وصل البيـــت حتى سمع خشخشة الماء ووجدها تتوضأ للصلاة. فسأل رسول الله ألا يراهما أحد هو وأمه إلا أحبهما ، وكذلك كان. وكلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراسة التمور ، وجاءه رجل فشكا له جوعه وفاقته وفقر عياله ، فرق لحاله وأعطاه من التمر ، ولما عاد إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأخبره الخبر قال له : إن ذلك لشيطان ، وأنه سيعود إليه مرة أخرى، وكذلك كان . وعاد إلى النبي عليه السلام وأخبره الخبر ثانية فأخــبره أنه سيعود للمرة الثالثة ، وكذلك كان ، فلما ضبطه أبو هريرة عــلمه الآية التي تقضي على الشياطين وهي آية الكرسي. ولما ذهب مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى وليمة رفع النبي صلى الله عليه وسلم الكتف وكانت أحب الطعام إليه، ونهس منها نهسة ثم بدأ يحدث بحديث الشفاعة الطويــل .وجل علاقة أبي هريرة مع رسول الله عليه الصلاة والسلام هي علاقــة إعجاز ، فهو قد جمع النمرة فأصبح يحفظ ولا ينسى ، وكثر له ولأهــل الصــفة في الليلة ذات المسغبة اللبن حتى كفاهم جميعا . وأعطاه جراب التمر الذي بقي يأكل منه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وغيرها مــن أحاديــث الإعجــاز التي لا يرويها إلا هو عن نفسه، أما عن بقية أحاديــثه فهــي عبارة عن أخبار تتعلق بالأمم السالفة أو الفتن الآتية أو الغيوب المستورة ، كما هي فضائل تتعلق بأشخاص أو قبائل أو طوائف ، كفضــل دوس (قلــت لن يسألني عن هذا الأمر إلا دوسي) ، وفضل قــريش ووجوب الإمارة فيها (الأئمة من قريش) ، وفضل ابني عمرو بن العــاص (ابنا العاص مؤمنان) وفضل اليمن (اليمن يمان والحكمة يمانية ، أتــاكم أهل اليمن هم أرق قلوبا) ، كما هي أحكام تتعلق بأمور مختلفة منها: جواز التحديث عن بني إسرائيل (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج

)، أو وجــوب الخضوع للإمام وملازمة الجماعة (من خرج عن الجماعة قيد شبر خلع ربقة الإسلام من عنقه) . ومقابل هذه الأحاديث لم يذكر لــنا شــيئا عن أيامه صلى الله عليه وسلم وحياته اليومية وعلاقاته العامة والخاصة، و مرضه واحتضاره وموته صلى الله عليه وسلم ، وكأنه لم يكن موجودا - وهو الملازم الحريص على الرواية - أو أن حدث الوفاة لا يعني له شيئا ، فلم ندر كيف استقبل هذا الحدث وما الذي ترتب عنه بالنسبة إلــيه وهــو يفقد الشخص الذي لازمه على ملء بطنه ، كما هو الشأن بالنســبة لعائشة رضي الله عنها ، وبالنسبة للملازمين الآخرين ، والذين رويت عنهم أخبار كثيرة سواء فيما يتعلق بوفاته عليه السلام أو بدفنه ، أو بخلافــته . إن هــذه المقارنة البسيطة بين روايات أبي هريرة وروايات عائشة لتبين أن سبب إكثار أبي هريرة للرواية لا علاقة له بما ذكره هو عن نفســه من ملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم وانشغال عائشة رضي الله عنها والمهاجرين والأنصار بغير ما انشغل به هو..

يحفظ فلا ينسى :

روى البخاري عن أبي هريرة قال:

-وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون [39].

-يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إني أسمع منك حديثا كثيرا أنساه، قال ابسط رداءك فبسطته ، قال : فغرف بيديه ثم قال : ضمه ، فضممته فما نسيت شيئا بعده [40].

-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث يحدثه أنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول ، فبسطت نمرة علي حتى إذا قضى صلى الله عليه وسلم مقالته جمعتها إلى صدري ، فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك من شيء[41].

-وقـــال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا أبدا فبسطت نمـــرة كانت علي ، ليس علي ثوب غيرها حتى قضى النبي الله صلى الله

---

[39] -صحيح البخاري ، كتاب العلم ، حديث 115.

[40] - صحيح البخاري ، كتاب العلم ، حديث 116.

[41] - صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، حديث 1906.

علـــيه وسلم ، ثم جمعتها إلى صدري ، فو الذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا[42] .

-قلـــت يا رسول الله إني سمعت منك حديثا كثيرا فأنساه ، قال ابسط رداءك فبســـطت فغـــرف بيده فيه ثم قال : ضمه ، فضممته فما نسيت حديثا بعد[43] .

-فشـــهدت مـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، وقال من يبســـط رداءه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه ، فلن ينسى شيئا سمعه مني ، فبسطت بردة كانت علي فو الذي بعثه بالحق ما نسيت شيئا سمعته منه[44] .

وروى مســـلم عن أبي هريرة :-فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مـــن يبســـط ثوبه فلن ينسى شيئا سمعه مني ، فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه ثم ضممته إلي فما نسيت شيئا سمعته منه[45] .

-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديـــثي هذا ثم يجمعه إلى صدره فإنه لم ينس شيئا سمعه ، فبسطت بردة

---

[42] -صحيح البخاري ، كتاب المزارعة ، حديث 2179.

[43] -صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، حديث 3375.

[44] -صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، حديث 6807.

[45] -صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، حديث 4547.

علي حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها إلى صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئا حدثني به[46].

وروى أحمد عن أبي هريرة قال :

-فحضرت من النبي صلى الله عليه وسلم مجلسا فقال : من يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه إليه فلن ينسى شيئا سمعه مني ، وبسطت بردة علي حتى قضى حديثه ثم قبضتها إلي ، فوالذي نفسي بيده ما نسيت شيئا بعد أن سمعته منه [47].

- وأن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوما فقال : من يبسط ثوبه حتى أفــرغ مــن حديــثي ثم يقبضه إليه، فإنه لن ينسى شيئا سمعه مني أبدا ، فبسطت ثوبي أو قال نمرتي ثم قبضته إلي[48].

- سمعــت رســول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا من رجل يأخذ بما فرض الله ورسوله ، كلمة أو كلمتين أو ثلاثا أو أربعا أو خمسا فيجعلهن في طــرف ردائه فيتعلمهن ويعلمهن ، قال أبو هريرة فقلت: أنا يا رسول الله قــال : فابسط ثوبك ، قال : فبسطت ثوبي فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال ضم إليك فضممت ثوبي إلى صدري [49].

---

[46] -صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، حديث 4549.

[47] -مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث 6976.

[48] -مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث7300.

[49] -مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث 8057 .

تـــبعا لهذه الروايات فإن أبا هريرة يحفظ فلا ينسى لأنه بسط رداءه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جمعه إلى صدره كما أشار إليه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم . فهي معجزة نبوية إذن ، والملاحظ أن هذا الحدث المعجز، والذي تبين الروايات أنه كان في مجمع من الصحابة ، وبحضورهم لم يروه إلا أبو هريرة عن نفسه ، وفي معرض رده على الناس القـــائلين "أكثر أبو هريرة " . وإنه لا يعقل أن يحجم الصحابة على بسط أرديـــتهم في موقف كهذا ، حيث يطلب منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلـــك مباشـــرة، إن هذه المعجزة أكبر من أن "ينساها " الصحابة الذين حضروا ، والذين قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم "أيكم يبسط ثوبه" ولم يبســـطوا ثيابهم ؟! إن هؤلاء لا محالة سيندمون لأنهم لم يبادروا كما بادر أبو هريرة فيدركوا ما أدرك ؟! ومن ثم فلن ينسوا أبدا هذا الحدث؟! إن هـــذا الأمر لو حدث لأصبح به أبو هريرة مرجعا لهم في ما نسوا من الأخـــبار والأحاديث ، ولسموه " صاحب النمرة أو الرداء" تخليدا لهذه المعجـــزة العظيمة ،بدلا من "أبي هريرة"..وعليه فإن الذين رفضوا إكثاره واشتكوا منه لن يعتبروا هذا الحديث إلا واحدا من " غرائبه" و خبرا من أخبار " وعائه" الذي لو بثه " لقطعوا هذا البلعوم".

إن حضـــور أبي هريرة وعدم حضور غيره كاف ليحفظ ما لا يحفظون ، غـــير أنه يريد أن يؤكد أنه لا يمتاز بالحضور فقط ، وإنما بالحفظ المعجز

الـــذي يجعلـــه لا ينسى شيئا ، وبذلك يجيب على سؤال : لماذا لم يحدث الأنصـــار والمهاجرون بمثل حديثه ؟ فيقول : كنت أحضر ولا يحضرون ، وإذا حضـــروا فإنهم ينسون ولا أنسى لأن الرسول صلى الله عليه وسلم خصـــني بمعجزة الحفظ دونهم ، ومن ثم فلا حجة لهم علي وأنا لي عليهم الحجة البالغة.

إن أبـــا هريرة -انطلاقا من هذه الردود - لم يستطع إقناع المشتكين من إكـــثاره بمـــا يذهـــب إليه من تبريرات لا يشهد بها إلا هو عن نفسه ، فالملازمة للرسول صلى الله عليه وسلم تحتاج إلى شهود ، والمشتكون من إكثاره إنما هم أهل زمانه ، وهم الصحابة والتابعون ، والخوف من كتمانه للعـــلم يناقضـــه كتمانه للأكياس التي لو بثها " لقطع هذا البلعوم " أو " لرميتموني بالقشع " وانشغال المهاجرين والأنصار بأموالهم وتجارتهم ، لن يجعله أقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ملازميه وأعوانه وخدامه وفتـــيانه وأقربائه وأزواجه وأصهاره وغيرهم ممن لم يرو عشر معشار ما رواه أبـــو هريرة . وأما تخصيصه بمعجزة الحفظ فتحتاج هي الأخرى إلى شهود ، لا أن يشهد هو على نفسه في معرض اتهامه .

بل إن هذه الردود بدل أن تبرئ ساحته من تهمة الإكثار عن رسول الله صـــلى الله علـــيه وسلم أو تبررها ، فإنها أكدت إكثاره و لم تبرره ، وإنما أثارت به مجموعة من الإشكالات حول شخصه وروايته .

بين أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص:

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة قال :

-مـــا من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب [50].

وروى الترمذي بسنده إلى أبي هريرة قال :

-ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا عن رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب[51].

-لـــيس أحد أكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني ، إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب و كنت لا أكتب [52].

-ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني ، إلا ما كـــان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب بيده ويعيه بقلبه ، وكنت أعـــيه بقلـــبي ولا أكتـــب بيدي ، واستأذن رسول الله صلى الله عليه في الكتاب عنه فأذن له [53].

---

[50] -صحيح البخاري ، كتاب العلم ، حديث 110.

[51] -سنن الترمذي ، كتاب العلم ، حديث 2592.

[52] -سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، حديث 3776. مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث 7084 .

[53] -مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث 8863 .

وروى الدارمي عن أبي هريرة قال :

-ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب[54].

وتذهب هذه الروايات جميعا إلى كون عبد الله بن عمرو بن العاص أكثر رواية من أبي هريرة لكونه يكتب وأبو هريرة لا يكتب ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن له في الكتاب . فتكون الكتابة معينا للقلب على الوعي والحفظ ، بينما يعتمد أبو هريرة على الحفظ وحده دون الكتابة مما يجعله في الدرجة الثانية من حيث كثرة الحديث .

ولعل هذا المعنى الذي ذهبت إليه الروايات ، يثير لدينا مجموعة من الإشكالات التي تضاف إلى ما سبقها في الفقرات الماضية .

ومن ذلك:أن أبا هريرة إذا كان سبب إكثاره من الرواية هو ما رواه عن نفسه من ملازمة دائمة للرسول صلى الله عليه وسلم دون غيره من الصحابة ، ومن نعمة الحفظ الخاصة التي نالها عندما جمع أطراف ثوبه أو نمرته بسبب المعجزة النبوية .

فكيف لعبد الله بن عمرو بن العاص الذي لم يسلم إلا بعد أبي هريرة -حسب الروايات- ولم يلقه إلا بعد فتح مكة ، ولم يلزمه ملازمة أبي

[54] -سنن الدارمي ، المقدمة ، حديث 483.

هريرة ، ولا ملازمة غيره من الأصحاب والأقارب والأعوان والأزواج ، ولا بسط رداءه ولا نمرته ، أن يكون أكثر رواية منه - باعترافه- ثم ما دخل الكتابة في الموضوع ،فأبو هريرة يحضر ويحفظ ولا ينسى - حسب دعواه - ، فإذا كان عبد الله بن عمرو لا يحضر كما يحضر أبو هريرة فلن يكتب ما لم يحضره ، ولو كتبه لما كان أكثر من أبي هريرة الذي لن ينساه سواء أكتبه أم لم يكتبه ! فمعجزة الحفظ تلازمه وهي أقوى من الكتابة.

إن مسألة كتابة عبد الله بن عمرو تثير في موضوع عدم نسيان أبي هريرة مشاكل جمة ، تؤدي بانضمامها إلى عدم شهادة غير أبي هريرة عليها إلى اكتشاف خلل عظيم في رواياته..

إن واقع الرواية عند أبي هريرة يشهد بعكس ما تذهب إليه هذه الروايات من تغليب رواية عبد الله بن عمرو على رواية أبي هريرة ، بحيث أن مجموع روايات عبد الله بن عمرو في الكتب التسعة لا تتجاوز 1315 رواية على 62169 رواية - حسب ترقيم العالمية - ، وهو ما يمثل 2.1 % من مجموع الأحاديث ، بينما تمثل روايات أبي هريرة هذا المقدار سبع مرات ، أي 14.05 % من مجموع الأحاديث في الكتب التسعة .

وهذا لا يعني أن أحاديث أبي هريرة لم تكن في فترة من الفترات أقل من أحاديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، بل هذا هو الذي يمكنه تفسير

التناقض الموجود بين الروايات ، فعندما كان عبد الله بن عمرو بن العاص أكــثر رواية ذكر أبو هريرة هذا الحديث ، وعندما تجاوزت روايات أبي هريرة كل الصحابة - وهو ما كان يطمح إليه - و ملأت رواياته الآفاق ، كانت ردوده التي تطرقنا إليها ، والتي تحاول تبرير إكثاره ، والتي كشفت عن الطابع القصصي والعجائبي الذي يطبع مروياته وأخباره.

بشبع بطني:

الملاحـــظ في روايات أبي هريرة المتعلقة بملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هي إثارته لقضية الملازمة على ملء بطنه ،

فعند البخاري قال أبو هريرة :

-وأن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه[55].

-وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني[56].

-وكنـــت امـــرأ مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني[57].

- إني كنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني[58].

وعند مسلم قال أبو هريرة:

-كنـــت رجلا مسكينا أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني[59]

---

[55] -صحيح البخاري ، كتاب العلم، حديث 115 .

[56] -صحيح البخاري ، كتاب البيوع، حديث1906.

[57] -صحيح البخاري ، كتاب المزارعة، حديث 2179.

[58] -صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، حديث 6807.

[59] -صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، حديث 4547.

وعند الإمام أحمد قال أبو هريرة :

-إني كنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني[60].

ولم يكن الاستطعام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقط ، وإنما كان لغيره من الناس.

روى البخاري عن أبي هريرة قال:

-وإني كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير ولا يخدمني فلان ولا فلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع ، وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني ، وكان أخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب ، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى أن كان ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء فنشقها فنلعق ما فيها[61].

-كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان فتمخط فقال :بخ بخ، أبو هريرة يتمخط في الكتان ، لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول

[60] -مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث 6976.

[61] -صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، حديث 3432. وانظر كتاب الأطعمة ، حديث 5012 .

الله صـــلى الله عليه وسلم إلى حجرة عائشة مغشيا علي ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون وما بي من جنون إلا الجوع [62].

وروى البخاري والترمذي وأحمد من حديث أبي هريرة أنه قال :

-أصابني جهد شديد فلقيت عمر بن الخطاب ، فاستقرأته آية من كتاب الله فدخـــل داره وفتحها علي فمشيت غير بعيد ، فخررت لوجهي من الجهـــد والجوع ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على رأسي ، فقـــال : يا أبا هريرة ، فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك ، فأخذ بيدي فأقـــامني وعـــرف الذي بي فانطلق بي إلى رحله، فأمر لي بعس من لبن فشـــربت مـــنه ، ثم قال عد يا أبا هر فعدت فشربت ثم قال عد فعدت فشربت حتى استوى بطني فصار كالقدح [63].

وعن أبي هريرة قال :

-أالله الـــذي لا إلـــه إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه ، فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر فلم يفعل ، ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر ولم يفعل ، ثم مر بي أبو القاسم صلى

---

[62] -صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، حديث 6779 ، وسنن الترمذي ، كتاب الزهد ، حديث 2290 .

[63] -صحيح البخاري ، كتاب الأطعمة ، حديث 4956 .

الله عليه وسلم ، فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ، ثم قـــال يا أبا هر، قلت لبيك يا رسول الله ، قال الحق ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبنا في قدح [64] .

إن الجـــوع الـــذي يحكي عنه أبو هريرة كان عظيما ، وأبو هريرة يلزم رسول الله على ملء بطنه ، ويلصق بطنه بالحصباء من الجوع ، ويخر من الجهد والجوع مغشيا عليه ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقه ، ويرى أنه مجنون وما به من جنون إلا الجوع . وإنه كان ليشد الحجر على بطنه من الجوع ، ويسأل الصحابة عن الآية من القرآن ما يريد إلا استطعامهم، ويمر به أبو بكر ثم عمر ولا يفقهان إلى مراده ، حتى يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذهب به ليعطيه اللبن .. ولم يكن هذا الأمر خاصا به ، وإنمـــا هي مجموعة من الفقراء والمساكين كانت معتكفة في المسجد على مـــلء بطنها .. وكان أخير الناس لها جعفر بن أبي طالب إذ كان ينقلب بهم إلى بيته ، فيخرج لهم الموجود فيه ، حتى إن كان ليخرج إليهم العكة ليس فيها شيء فيشقونها ثم يلعقونها ..

إن هـــذه الصـــورة المؤلمة للجوع الذي كان بعد خيبر يختص بها أبو هريـــرة، فهـــل كان هذا الجوع ساريا على كل أهل المدينة، أم أنه كان

---

[64] -صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، حديث 5971. ومسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث 10263 . وسنن الترمذي ، صفة القيامة والرقائق والورع، حديث 2401 .

خاصا بأهل الصفة ، الذين هم - كما تقول الرواية - أضياف الإسلام، هل كان أهل المدينة بمثل هذا البخل بعد خيبر ، وهم الذين تبوءوا الدار والأيمان ، وآثروا على أنفسهم زمن الهجرة ولو كان بهم خصاصة ؟!.. فهل بعد الفتح المبين والنصر و التمكين يتركون " أضياف الإسلام " للجوع والاستطعام؟..

ومن هم أضياف الإسلام هؤلاء ، الذين سموا بأهل الصفة ؟ إننا لا نعرف عنهم شيئا إلا من روايات أبي هريرة . ما هي أسماؤهم ؟ أو أسماء بعضهم غير أبي هريرة ؟ لماذا لا يتحدثون عن أنفسهم ويقولون نحن - أضياف الإسلام- الذين لا شغل لنا إلا انتظار الصدقات في المسجد النبوي ؟ وهل كان محمد صلى الله عليه وسلم يبارك تجمعهم هذا ، وبينما يذهب الأنصار والمهاجرون إلى أسواقهم وأموالهم يبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خاصته : هؤلاء؟ وعلى رأسهم أبو هريرة؟! لماذا لا يتحدث إلا أبو هريرة عنهم ، أليسوا هم الأصحاب الحقيقيون - تبعا لرواية أبي هريرة - الملازمون له صلى الله عليه وسلم ؟! من يعرفهم ؟ من يعرف أسماءهم ؟ ألم يقل لهم الرسول صلى الله عليه وسلم يوما : " اخرجوا من هذه المسكنة والذلة التي أنتم فيها ، واكسبوا قوتكم من عرق جبينكم ، فإن الإسلام الذي جئتكم به لا يصنع " المعتكفين المتسولين " ، وإنما يصنع "العباد العاملين ذوي الأيد "؟!

ألم يكـــن الرسول صلى الله عليه وسلم - وهو يحدثهم - يتوجه إليهم بالخطـــاب فـــيقول لهم : إنما جئت لأتمم مكارم الأخلاق ، ومنها العمل والإنفـــاق والمسارعة في الخيرات ونفع العباد ، و لم آتكم لأجعلكم أوعية لنقل أخبار الحاضرين والسالفين دون أن يكون لذلك أي تأثير في حياتكم وسلوككم .؟!

إن هذه المجموعة من الناس - التي أخبر عنها أبو هريرة ، والتي بلغت بها المجاعة مداها ، حتى إن جعفر بن أبي طالب كان أخير الناس لهم ، وكان يخـــرج إليهم العكة ليس فيها شيء ، فيشقونها ويلعقون ما فيها؛ إنما هي صـــياغة قصصية عجائبية مبالغ فيها ، تعبر عن التصور المنبثقة عنه ، وهو تصـــور رواة القصـــص والأخبار الذين كانوا يرون أن الإسلام إنما هو قصص ومواعظ وغرائب ، وعكوف ومسكنة ومساجد، وأن هذا هو ما كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم والذين معه..

هـــذا -وإن الطعام والاستطعام - هو هم أبي هريرة ، فهو إنما يسألهم الآيـــة من القرآن وهي عنده ما يريد منهم إلا أن يطعموه ، ويمر أبو بكر وعمـــر ولا ينتـــبهان له ، ويمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأخذه ويطعمه ، إن مثل هذا التوجيه ليجعل الصحابة لا يأبه بعضهم ببعض ، إذ كـــيف أن أحدهم ، وهو من أضياف الإسلام ، يكاد يموت جوعا حتى يغشـــى علـــيه ، ويمر خيرة الصحابة عليه ولا يدركون ما هو فيه، إنهم-

حسب هـذا الإدعاء- لا يهمهم أمر الفقير والمسكين، هذا عن خيرهم فكيف بعامتهم ؟

أما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد انتبه لأمره وأطعمه وأصحاب الصفة من اللبن العجيب ، فإنه يخالف ملازمة أبي هريرة له على طعام بطنه ، فكيف يلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الطعام ويتركه النبي صلى الله عليه وسلم يتضور جوعا حتى الموت ؟! وحتى يجيء الجائي فيضع رجله على عنقه ظنا منه أنه مجنون وما به من جنون إلا الجوع؟! فهو إما لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عليه السلام بواجب الملازمة ، والذي هو الإطعام . وإما أنه لم يكن ملازما له وإنما كان يجلس على طريقهم يستقرئهم من أجل أن يطعموه ، فيمر أبو بكر ثم عمر -بهذا الترتيب- ثم رسول الله عليه السلام فيطعمه ، وإذا جاء جعفر بن أبي طالب والذي كان خيرهم للمساكين أخذه ومن معه إلى بيته .؟!

إن الرسول صلى الله عليه وسلم - حسب هذه الروايات - هو نفسه كان يعاني من الحاجة والفقر ، فكان يرجع إلى بيته فلا يجد إلا وعاء اللبن المهدى إليه، فيقوم بمعجزة إكثار اللبن حتى يشرب منه أهل الصفة جميعا ، ثم أبو هريرة ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يشرب من فضلهم جميعا .

وقصـــة تكثير اللبن هذه كذلك من خصوصيات رواية أبي هريرة ، والمشكلة أننا لا نعرف أحدا من أهل الصفة حتى نسأله عن هذه المعجزة التي لا يشهد بها أحد إلا أبو هريرة .

مع ابنة غزوان:

روى ابن ماجة بسنده إلى أبي هريرة قال :

-نشـــأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت أجيرا لابنة غزوان بطعام بطني وعقـــبة رجلي أحطب لهم إذا نزلوا ، وأحدو لهم إذا ركبوا ، فالحمد لله الذي جعل الدين قواما وجعل أبا هريرة إماما [65].

وروى ابن سعد في طبقاته عن أبي هريرة قال :

- بـــخ بـــخ يتمخط أبو هريرة في الكتان لقد رأيتني أخر فيما بين منبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحجرة عائشة ، ويجيء الجائي يرى أن بي جـــنونا ومـــا بي إلا الجوع ، ولقد رأيتني وإني لأجير لابن عفان وابنة غـــزوان بطعام بطني وعقبة رجلي ، أسوق بهم إذا ارتحلوا وأخدمهم إذا نـــزلوا ، فقالت يوما لتردنه حافيا ولتركبنه قائما ، قال فزوجنيها الله بعد ذلك ، فقلت لها لتردنه حافية ولتركبنه قائمة [66].

روى أبو نعيم في حليته عن أبي هريرة قال :

---

65 -سنن ابن ماجه ، كتاب الأحكام ، حديث رقم 2436.

66 الطبقات الكبرى لابن سعد ، ج 4، ص 326 .

-نشــأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت أجيرا لابنة غزوان بطعام بطني وعقــبة رجلي أحدو بهم إذا ركبوا واحتطب إذا نزلوا ، فالحمد لله الذي جعل الدين قواما وأبو هريرة إماما[67] .

عن أبي هريرة أنه صلى بالناس يوما فلما سلم رفع صوته فقال : الحمد لله الــذي جعل الدين قواما وجعل أبا هريرة إماما بعد أن كان أجيرا لابنة غزوان على شبع بطنه وحمولة رجله [68].

ولمــا سئل أبو هريرة -مرة-عن سبب تكبيره قال : -على أن كنت أجيرا لبســرة بنــت غزوان بعقب رجلي وطعام بطني ، وكان القوم إذا ركبوا ســقت بهــم ، وإذا نزلوا خدمتهم ، فزوجنيها الله فهي امرأتي ، وأنا إذا ركب القوم ركبت ، وإذا نزلوا خدمت [69].

وهــناك روايــات كــثيرة بهذا المعنى وردت في كتب التاريخ والتراجم والطــبقات، وكلها تؤكد أن أبا هريرة كان في أول أمره أجيرا عند آل عفان على ملء بطنه ، بعد أن كان الجوع يكاد يفتك به حتى يظن الناس أنــه مجنون وما به من جنون إلا الجوع ، ولازمهم حتى إذ أصبح له شأن ومال وسلطان وإمامة، وأصبح يشبع كما يشبعون ، ويتمخط في الكتان ، و يركــب كما يركبون ، ويخدم كما يخدمون ، زوجوه من ابنة غزوان

---

[67] -حلية الأولياء ، لأبي نعيم، ج1ص379.

[68] -حلية الأولياء ، لأبي نعيم، ج1 ص380. وانظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج2 ص611.

[69] -حلية الأولياء لأبي نعيم ، ج1ص380. وانظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج2 ص612.

أخت الأمير عتبة بن غزوان ، وأصبح يأمرها بما كانت تأمره ، (فقالت لي يومـــا لتردنه حافيا ولتركبنه قائما، فزوجنيها الله بعد فقلت لتردنه حافية ولتركبنه قائمة)[70].

وهـــذا المضمون إضافة إلى مضمون الروايات الواردة في المبحث السابق ، والمتحدثة عن الجوع الشديد الذي كان يعاني منه أبو هريرة ، يثير أسئلة خطـــيرة حـــول ملازمة أبي هريرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ يطرح السؤال : هل كان أبو هريرة يلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول أمره أم كان أجيرا عند آل عفان على ملء بطنه ؟ وهل يمكن أن يجمـــع بين الخدمة في بيت عفان والاعتكاف في المسجد لسماع حديث رســـول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أكان المهاجرون والأنصار ينشغلون بـــأموالهم وأســـواقهم وكـــان هو يترك إجارته حتى يسمع ما لم يكونوا يســـمعون ؟ أم أن هذه الخدمة والإجارة كانت بعد وفاة النبي صلى الله علـــيه وسلم وبعد ملازمته له ، فلم لم تذكر هذه الروايات أنه لازم بن عفـــان وكان أجيرا لابنة غزوان بعد أن لازم رسول الله صلى الله عليه وســـلم ؟ بل ذكرت الروايات أنه نشأ يتيما وهاجر مسكينا وعمل أجيرا لابـــن عفان وابنة غزوان ، مما يفيد أنه منذ هجرته عمل لابن عفان وابنة

[70] -طبقات ابن سعد، ج4 ص326.

غـــزوان على ملء بطنه ، ولا علاقة له بملازمة رسول الله صلى الله عليه وســلم ولا بخدمــته ولا بالاعــتكاف في المسجد ، وسماع المخالف من الأحاديـــث التي لم يسمعها المهاجرون والأنصار ، ولا بالمعجزات الخاصة المبررة لهذه المخالفة وهذا الإكثار ، حتى إذا صار له مال وإمامة وسلطان بعــد وفاة عثمان انتصب للفتوى والتحديث بما جمعه من الصحابة وأهل الكتاب وغيرهم، مدعيا أنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما احــتج علــيه الــناس بالإكثار والمخالفة لما جاء به الصحابة مهاجرين وأنصــارا، اخــتلق تلك التبريرات التي نقوم بمدارستها ، روى الذهبي في سيره قال: " كان ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد وأبو هريرة وجابر مع أشباه لهم يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لــدن تــوفي عــثمان إلى أن توفوا ، قال: وهؤلاء الخمسة إليهم صارت الفتوى". [71]

[71] -سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج2، ص607 .

هل يعد أبو هريرة من الصحابة؟

درج الدارسون على اعتبار أبي هريرة صحابيا بناء على مجموعة من الروايات التي يرويها أبو هريرة عن نفسه ، وهي نفس الروايات التي تعرضنا لها في الفقرات السابقة ، وهي بدل أن تؤكد صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم أثارت حولها مجموعة من الشبهات ، وهو ما يدعونا إلى التحقيق في هذه المسألة.

روى الذهبي عن الوليد بن رباح :سمعت أبا هريرة يقول لمروان : والله ما أنت وال ، وإن الوالي لغيرك ، فدعه - يعني : حين أرادوا دفن الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولكنك تدخل فيما لا يعنيك ؛ إنما تريد بها إرضاء من هو غائب عنك -يعني معاوية .

فأقبل عليه مروان مغضبا ، وقال : يا أبا هريرة ، إن الناس قد قالوا : أكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وإنما قدم قبل وفاته بيسير!. فقال :قدمت -والله - ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات ؛ وأقمت معه حتى توفي، أدور معه في بيوت نسائه ، وأخدمه ، وأغزو وأحج معه ، وأصلي خلفه؛ فكنت والله أعلم الناس بحديثه[72]".

[72] -سير أعلام النبلاء، الذهبي ، ج2 ص605.

وروى الذهـــبي عن عمير بن هانئ العنسي عن أبي هريرة قال :"اللهم لا تدركني سنة ستين" "فتوفي فيها أو قبلها بسنة ".

قـــال الواقـــدي : كان يترل ذا الحليفة وله دار تصدق بها على مواليه ، ومات سنة تسع وخمسين وله ثمان وسبعون سنة ، وهو صلى على عائشة في رمضـــان سنة ثمان وخمسين ، قال وهو صلى على أم سلمة في شوال سنة تسع وخمسين .

قلت :الصحيح خلاف هذا "[73].

وتـــبعا لهذه الروايات التي بنى عليها أصحاب التاريخ والرجال تراجمهم ، يتبين أن أبا هريرة إنما أسلم بعد الثلاثين من عمره بسنوات (أي ما يتراوح بـــين ثـــلاث وتسع سنوات) ، فيكون إسلامه بين الثلاث و الثلاثين والتسع والثلاثين من عمره ، و كانت وفاته على عمر ثمان وسبعين سنة، وهو ما يفيد أن المدة بين إسلامه ووفاته تتراوح بين خمس وأربعين وتسع وثلاثـــين سنة ، بينما تبين الروايات الأخرى المتحدثة عن سنة وفاته أنها كانـــت بين سنة سبع وخمسين وسنة ستين ، فإذا نقصنا منها المدة بين إسلامه ووفاته والتي تتراوح بين خمس وأربعين سنة وتسع وثلاثين ، نتج لدينا أنه إنما أسلم - في أحسن الأحوال - بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بما يزيد على السنة ، ويصل إلى عشر سنوات:

---

[73] -سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج2 ص626.

وفاته   إسلام أبي هريرة

مدة إسلام أبي هريرة: +-----+---------+ = 39/45سنة

عمره :   33 سنة 39 سنة   78سنة

بين وفاته صلى الله عليه وسلم

ووفاة أبي هريرة   وفاة النبي   وفاة أبي هريرة

حسب الروايات: ++---------------++++ = 46/50سنة

السنة الهجرية: 11/10هـ   60/59/58/57هـ

وهـــو مـــا يفيد أن أبا هريرة إنما أسلم في الفترة الممتدة بين السنة الثانية عشـــرة والســـنة الحادية والعشرين للهجرة، فإذا علمنا أن الرواية المحددة لعمره عند وفاته بثمان وسبعين سنة ، قد حددت سنة وفاته كذلك بسنة تسع وخمسين للهجرة ، وهو ما يضيق دائرة الاحتمال بأربع سنوات ، مما يفيد أنه أسلم بين السنة الرابعة عشرة و السنة العشرين للهجرة .

حسب الرواية   وفاته(ص)   إسلام أبي هريرة   وفاة أبي هريرة

المحددة لسن وفاة   ++---+++++++----------+=48/49سنة

أبي هريرة: 11/10 14 / 20هـ   59هـ

مما يفيد أن أبا هريرة إنما أسلم في خلافة عمر بن الخطاب ، فينتفي بذلك أن يصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ليوم واحد ، ومن ثم فلم يكن ملازما له صلى الله عليه على ملء بطنه ، وإنما كان أجيرا عند آل عفان وابنة غزوان على ملء بطنه حتى زوجه الله بها وجعله إماما وأميرا ، وتنـــتفي بذلك كل دعاوي الحفظ التي أكرم بها دون غيره من الصحابة مهاجرين وأنصارا ، وهو ما يفسر عدم الحديث عن صحبته من طرف الصحابة مهاجرين وأنصارا، ويفسر عدم مشاركته في أحداث الوفاة التي شارك فيها غيره ورواها الملازمون للنبي صلى الله عليه وسلم ومنهم أمنا عائشة رضي الله عنها، والتي ما كان ليلهيها عن هذا الأمر مرآة ولا دهن ولا مكحلـــة! أمـــــا أبو هريرة فما الذي ألهاه عن هذا الحدث العظيم والخطـــب الجليل لو كان حاضرا وموجودا بله أن يكون خادما وملازما يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يحدث غيره؟!..

تدليس أبي هريرة:

روى الذهبي بسنده قال : "سمعت الشعبي يقول : كان أبو هريرة يدلس،" قـــال الذهبي :" قلت تدليس الصحابة كثير ولا عيب فيه ، فإن تدليسهم عن صاحب أكبر منهم والصحابة كلهم عدول "[74].

إن المشـــكلة الـــتي نعالجها في هذه الفقرة ليست مشكلة الصحابي الذي يدلـــس ، فيخفي شيوخه وهم ثقاة وعدول ولا ضرر من عدم ذكرهم ، وإنمـــا مشـــكلة شـــخص يدعي أنه من الصحابة ، ويخفي شيوخه من الصـــحابة أو مـــن أهل الكتاب أو غيرهم ، ليحل محلهم فيصبح صحابيا ملازما للرسول صلى الله عليه وسلم ، وتصبح أحاديثه ملزمة بدعوى أنها أحاديث نبوية ، غير أن ما تقدم به من أدلة على ما ذهب إليه ، بدل أن تكـــون شاهدا له كانت شاهدا عليه، ومن ثم فتدليسه إن كان مدلسا ، وإن لم يكن فيه عيب ظاهر ، فإنه يترتب عليه ضرر كبير ، ومن ذلك أن ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما نقله هذا الشخص من أخبار أهل الكتاب فتصبح هذه الأخبار أحاديث مرفوعة ، سواء أرفعها هو أو رفعتها القواعـــد المعمول بها ، ومن ذلك "خبر الصحابي في ما لا مجال للاجتهاد فـــيه بمثابة المرفوع" و "جواز التحديث عن بني اسرائيل في أخبار الأمم

[74] -سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج2 ص 608.

السالفة " و" قول الصحابي حجة فيما لا يترتب عليه عمل " و "الصحابة كـــلهم عـــدول " و " تدليس الصحابة لا يضر " ....، والمعلوم أن أبا هريرة قد تتلمذ على عدد من الصحابة والتابعين وأهل الكتاب ومنهم عبد الله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهما ، غير أنه في أغلب رواياته لا يصرح بشيوخه ، ويرفع أحاديثه مباشرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وحتى عندما أجاب على معضلة الإكثار والمخالفة لم يذكر أن ذلك له علاقة بما رواه عن هؤلاء الشيوخ غير النبي صلى الله عليه وسلم وإنما ادعى أن ذلك يرجع إلى الملازمة والحفظ فقط ، وهو يخالف ما تشهد به رواياته نفسها : أنـــه أخذ عن الصحابة والتابعين من مسلمين وأهل كتاب وربما دلسهم فـــلما كشـــف أمره اعترف بهذا التدليس ، ونأخذ على هذا الأمر بعض الأمثلة :

روى مســـلم من حديث أبي بكر بن عبد الرحمن أنه : " سمع أبا هريرة يقص في قصصه من أدركه الفجر جنبا فلا يصم "[75].

وروى أحمد عن أبي هريرة أنه كان يقول:

"من أصبح جنبا فلا صوم له "[76].

"من أدركه الصبح وهو جنب فلا يصومن يومئذ"[77].

---

75 - صحيح مسلم ،كتب الصيام ، حديث 1864 .

76 - مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث 24334 . وحديث 25095

77 -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث24627.

"من أصبح جنبا فلا يصم "[78].

" من أصبح جنبا من غير احتلام فلا يصوم "[79].

" من أصبح جنبا فلا يصوم "[80].

وروى مالك في "الموطأ " عن أبي هريرة قال:

" من أصبح جنبا أفطر ذلك اليوم"[81].

وروى ابن ماجة عن أبي هريرة قال :

"لا ورب الكعبة ما أنا قلت " من أصبح وهو جنب فليفطر " محمد صلى الله عليه وسلم قاله"[82].

وروى أحمد عن أبي هريرة قال : "ورب هذا البيت ما أنا نهيت عن صيام الجمعـــة ولكن محمدا نهى عنه ، ورب هذا البيت ما أنا قلت من أدركه الصبح جبنا فليفطر ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله"[83].

وهذه الروايات جميعا تفيد أن أبا هريرة كان يفتي ببطلان صيام الجنب إذا لم يغتســـل قبل طلوع الفجر، ويعتبر ذلك قولا من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وليس من أقواله هو !!..

---

[78] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث 24493.

[79] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث 25445.

[80] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث25447.

[81] -الموطأ ، مالك بن أنس ، كتاب الصيام حديث 566.

[82] - سنن ابن ماجة ، كتاب الصيام ، حديث 169 .

[83] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند المكثرين ،حديث7503.

ولعـــل الروايتين الأخيرتين التي يقسم فيهما أبو هريرة برب الكعبة ورب هـــذا البيـــت ، لـــيدلان على أن في الأمر نقاشا واعتراضا يجيب عليهما بالقسم من جهة ، وبنسبة الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة ثانية ، ورغم ذلك فأن هذه الفتوى قد جلبت على أبي هريرة ردودا واتهامات نطلع عليها في المباحث التالية.

وذلـــك أن مروان بن الحكم والذي كان أميرا على المدينة آنذاك لما سمع بفـــتواه ، أرســـل إلى عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما يسألهما عن هذا الأمر ، فكان جوابهما مخالفا لما رواه أبو هريرة :

كـــان رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من غير احتلام ثم يصوم"[84] .

كان يدركه الفجر وهو جنب من أهل ثم يغتسل ويصوم[85] .

كـــان الـــنبي صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر في رمضان من غير حلم فيغتسل ويصوم "[86] .

وعـــن عائشة قالت : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كان ليصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يصومه ، ثم دخلنا على أم سلمة فقالت مثل ذلك[87] .

---

[84] - صحيح مسلم ،كتاب الصيام ،حديث 1864. وحديث 1969.

[85] - صحيح البخاري ، كتاب الصيام حديث 1791.

[86] -صحيح البخاري ، كتاب الصيام حديث1795.

والأحاديث في هذا المعنى -عند أصحاب الكتب التسعة -تتجاوز الستين حديـــثا ، تبين جميعها أن رواية أبي هريرة تخالف ماكان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة زوجتيه رضي الله عنهما عائشة وأم سلمة . وهـــو مـــا دفـــع بمروان بن الحكم أمير المدينة إلى تقريع أبي هريرة بهذه الحقيقة، فأرسل إليه بعض أصحابه لإخباره بذلك ، وقال له :

-أقسم بالله لتقرعن بها أبا هريرة [88].

-عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة فرددت عليه ما يقول [89].

-أخــبر أبا هريرة بقول عائشة، فقلت إنه لي صديق فأحب أن تعفيني ، فقال عزمت عليك لما انطلقت إليه [90].

-أخبرا أبا هريرة بما قالتا [91].

-عزمت عليكما لما انطلقتما إلى أبي هريرة فحدثتماه[92].

-الق أبا هريرة فحدثه ، فقال إنه لجاري وإني لأكره أن أستقبله بما يكره ، فقال أعزم عليك لتلقينه [93].

---

[87] صحيح البخاري ، كتاب الصيام حديث1796.

[88] صحيح البخاري ، كتاب الصيام حديث1791.

[89] صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، حديث 1864.

[90] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث23540.

[91] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث24334.

[92] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث 24493.

[93] مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث24627.

-أقســـمت عليك يا أبا محمد لتركبن دابتي فإنها بالباب فلتذهبن إلى أبي هريرة فإنه بأرضه بالعقيق فلتخبرنه بذلك[94] .

وهناك روايات أخرى بهذا المعنى، نستغني عنها بما ذكرنا ، وجميعها تريد مناقشـــة أبي هريرة في ما يفتي به من أحاديث مخالفة لما جاء به الصحابة الآخرون ومنهم عائشة وأم سلمة.

ولقـــد جاء جواب أبي هريرة مضطربا في هذه الروايات ، بعد أن أجمعت على كونه قد رجع عن فتواه ،

-فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك[95] .

-فكف أبو هريرة[96] .

-فرد أبو هريرة فتواه[97] .

-فترك أبو هريرة فتواه[98] .

وأغلب هذه الروايات لم تبين سبب الغلط الذي وقع فيه أبو هريرة ، وإنما اكتفت بذكر أنه تراجع عن فتواه،

---

[94] - الموطأ ، مالك بن أنس ، حديث 566.

[95] -صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، حديث 1864.

[96] -مسند أحمد ، باقي مسند الأنصار ، حديث 25095.

[97] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث25393.

[98] مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث25430.

وذهبت بعض هذه الروايات إلى أن سبب تراجعه عن فتواه يرجع إلى كون أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أعلم منه بهذا الأمر:

-فانطلقت أنا وهو إلى أبي هريرة فأخبرته بقولها ، فقال :عائشة إذن أعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم[99].

-فانطلق إلى أبي هريرة فأخبره عن أم سلمة وعن عائشة ، فقال هما أعلم[100].

-فأتيته فأخبرته ، فقال هن أعلم[101].

وذكرت إحدى الروايات أنه اجتهاد خاطئ :

-فقال أبو هريرة: كذا كنت أحسب و كذا كنت أظن ، فقال له مروان بأظن وأحسب تفتي الناس[102].

وذكرت رواية مالك أنه إنما أخبره به مخبر لم يعينه:

-فركب عبد الرحمن وركبت معه حتى أتينا أبا هريرة ، فتحدث معه عبد الرحمن ساعة ثم ذكر له ذلك، فقال له أبو هريرة : لا علم لي بذاك إنما أخبرنيه مخبر[103].

---

[99] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث23540.

[100] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث 25441 .

[101] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث25442.

[102] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث24334.

[103] -الموطأ ، مالك بن أنس، كتاب الصيام ، حديث 566.

وذهبت روايات أخرى إلى تعيين هذا المخبر بالفضل بن عباس:

-إني ذاكـــر لك أمرا ولولا مروان أقسم علي فيه لم أذكره لك ، فذكر قـــول عائشـــة وأم سلمة ، فقال كذلك حدثني الفضل بن عباس وهن أعلم[104].

-قال أبو هريرة : أهما قالتاه لك ، قال نعم ، قال : هما أعلم ، ثم رد أبو هريرة ما كان يقول إلى الفضل بن عباس ، فقال: سمعت ذلك من الفضل و لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك[105].

-فانطلقا إلى أبي هريرة فأخبراه ، قال : هما قالتاه لكما ، قالا :نعم ، قال: هما أعلم إنما أنبأنيه الفضل بن عباس[106].

-فلقـــيه ، فقال يا أبا هريرة والله إن كنت لأكره أن أستقبلك بما تكره ولكن الأمير عزم علي ، قال فحدثته، فقال حدثنيه الفضل[107].

-فأخـــبراه ، قـــال : قالتاه لكما ، فقالا نعم ، قال : هما أعلم إنما أنبأنيه الفضل بن عباس[108].

---

[104] -صحيح البخاري ، كتاب الصيام ، حديث 1791.

[105] -صحيح مسلم ،كتاب الصيام ، حديث 1864 .

[106] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث24493.

[107] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث 24627.

[108] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث 25445 ، وحديث 25447.

ومجموع هذه الأحاديث تفيد أن أبا هريرة كان يحدث بحديث لم يسمعه مـــن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما أقيمت عليه الحجة بمخالفته لما كان علـــيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كف عن التحديث به مدعيا أنما أخـــبره مخـــبر ، وهو الفضل بن عباس ، وهنا تثار مجموعة من الأسئلة ، منها:

لمـــاذا أخفـــى أبو هريرة شيخه الفضل بن عباس ، والذي توفي حسب الـــروايات في الســـنة الخامسة عشرة للهجرة ، منذ خمس وعشرين سنة خلت ، إلى إمارة مروان ، وحتى قرعه مروان بخبر عائشة وأم سلمة ؟ هل كـــان يريد أن يقول للناس إني سمعت من رسول الله صلى الله عليه ما لم يســـمعه منه حتى يظنوه صحابيا فينال حظوة الصحابي ، لكنه لما كشف خطأ حديثه رده إلى الفضل بعد خمس وعشرين سنة من وفاته؟!

وهـــل هذه الفتوى التي تراجع عنها أبو هريرة ،كان الفضل بن عباس هو الـــذي أفتى بها فعلا ، وما الذي جعل الفضل يخطئ في فتواه ، أسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أنه قد افترى عليه الكذب ؟!

إن أبا هريرة لم يرو عن الفضل بن عباس شيئا إلا ما جاء في هذا الحديث، فهل كان الفضل من شيوخه؟ وأين أحاديثه الأخرى التي رواها عنه ؟ هل دلس فيها كما دلس في هذا الحديث ؟ كما أن الفضل لم يحدث عنه أحد بمثل هذا الحديث أو قريب منه ، وكل حديثه في الكتب التسعة على الأقل

لا يتجاوز ما ذكره من وصف لرحلة الحج وهو رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد أسامة بن زيد ، و لم يذكر عنه أنه حدث حديثا يتعلق بالصيام إلا ما نسبه إليه أبو هريرة بعد وفاته بخمس وعشرين سنة ، مدعيا أنه هو الذي أخطأ في نقله لا أبو هريرة !

إن أسهل طريقة للتخلص من الأخطاء هي نسبتها إلى الآخرين ، وخصوصا الموتى منهم ! وهو ما قام به أبو هريرة ، وإن الذي جعله ينسب إليه ما نسبه هو تدخل الأمير الذي أقسم على أبي بكر وأبيه عبد الرحمن بالذهاب إليه وتقريعه بما حدثت به عائشة و أم سلمة -رضي الله عنهما - ، وإن أبا بكر وأباه عندما سمعا بحديث أبي هريرة في مسألة صيام الجنب علما أنها أمر خاطئ من أبي هريرة ، ولذلك توجها إلى الأمير ليخبراه بما يفتي به أبو هريرة منسوبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان من الأمير الذي علم هو الآخر بالخطأ، إلا أن بعث إلى عائشة وأم سلمة يسألهما في الموضوع ، وكان جوابهما مصدقا لما ذهب إليه كل من أبي بكر وأبيه عبد الرحمن و مروان بن الحكم ، وهو ما يعني أن أبا هريرة لم يحدث بهذا الحديث إلا من فترة وجيزة لا تصل بحال إلى العهد الذي توفي فيه الفضل بن عباس، إذ لو كان الأمر كذلك لانتبه عموم الناس له منذ زمن بعيد وقبل إمارة مروان، وكيف بأبي هريرة لا يذكر هذا الحديث إلا في إمارة مروان وهو قد سمعه من الفضل بن عباس منذ ما

يزيد على خمس وعشرين سنة، وليس أبو هريرة من الذين يستطيعون كتمان الأخبار طول هذه المدة ، وهو ما يلقي على نسبة هذا الخبر إلى الفضل بن عباس شكوكا كثيرة !! فهل يكون الجواب الأقرب إلى الصواب هو ما ذكرته الرواية المتحدثة عن اجتهاد أبي هريرة حيث قال :" كذا كنت أحسب و كذا كنت أظن ، فقال له مروان بأظن وأحسب تفتي الناس"[109] .

وكيفما كان الحال فإن هذه الفتوى ليست حديثا نبويا ولكن أبا هريرة حدث بها ،واكتشف الناس خطأه فيها، وتراجع عنها ، سواء أكان أخذها عن غيره فأخفى شيخه ، أو كانت اجتهادا منه . ومثل هذه الفتوى تطرح أسئلة جذرية على حديث أبي هريرة المرفوع ، ما هي مصادره ؟ هل هو اجتهادات ؟ أم نقول أهمل رواتها ؟ أم أخبار أهل كتاب ؟ وخصوصا إذا تأكد لنا أن أبا هريرة كان يأخذ عن الجميع ويصوغ ذلك كله في رواية قصصية مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ينفرد برواية أكثر مفرداتها ، و تخالف في كثير من الأحيان ما يروى عن الصحابة الآخرين من مهاجرين وأنصار ، وهو ما دعا الناس إلى اتهامه بالإكثار والمخالفة.

---

[109] -مسند أحمد بن حنبل ،باقي مسند الأنصار ،حديث24334..

إن أبا هريرة في هذه الروايات قد أقر بكون عائشة وأم سلمة أعلم منه ، عـــندما قال : "هما أعلم " ، وهو ما كان ينفيه عندما قال لعائشة رضي الله عـــنها : "مـــا كانت تشغلني المرآة والمكحلة ولا الدهن ". فما الذي شغله عن هذا الحديث ؟ حتى علمته عائشة وأم سلمة ، وأخذه هو بطريقة خاطئة عن الفضل بن عباس ، وانفرد بروايته عنه ، كما انفرد بروايته عن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وقبل اكتشاف خطئه؟ وهل كـــان الفضل الذي لم تروى عنه إلا أحاديث ذوات عدد، أكثر علما من أبي هريرة حتى يرجع إليه مصدرية هذا الحديث الخاطئ؟! كل هذا لا يعني إلا المحاولـــة اليائسة من أبي هريرة لدفع تهمة الإكثار والتزيد عنه ، والتي واجهه بها معاصروه ، ومنها هذه الأحاديث ؟!!.

إن تدلـــيس الرواة هي الإمكانية الوحيدة التي يمكن أن تفسر سبب إكثار أبي هريرة من الرواية ، وليس التدليس عيبا في عصر لم يكن الرواة يسألون عـــن شـــيوخهم ، ولا كانـــت هناك أسانيد ، وخصوصا عند الوعاظ والقصـــاص ، الذين إنما تروج قصصهم وأحاديثهم بما فيها من مبالغات وغرائـــب وأعاجيب ، ولم يكن أبو هريرة عالما ولا فقيها ولا حتى كاتبا يمكن الاعتماد على علمه وفقهه في تمحيص النصوص ونقدها ومدارستها، وإنمـــا كـــان راوية قصاصا كتبت له الإمامة بحسن وعظه وكثرة تحديثه وجرأته ،حتى أصبح واحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

يحضـــر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون ؛ وكتبت له الشهرة بولائه لـــبني أمـــية و آل مـــروان، وخدمته لهم ودفاعه عن حكمهم وملكهم وجماعتهم وقبيلتهم ،حتى أصبح صهرا لهم ، وأميرا من أمرائهم، وإماما من أئمتهم !!.

إن هذه المدارسة السريعة لهذا الخبر الذي نسبه أبو هريرة للفضل بن عباس قد ألقت لنا بعض الأضواء الكاشفة عن تدليس أبي هريرة ، وسنحاول في الفقرة اللاحقة أن نلقي مزيدا من الضوء على هذه المسألة ولكن هذه المرة مع أهل الكتاب!!

الخروج إلى الطور :

روى مالك من حديث أبي هريرة قال :

-خرجت إلى الطور فلقيت كعب الأحبار ، فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[110].

وروى النسائي عن أبي هريرة قال :

-أتيت الطور فوجدت ثم كعبا فمكثت أنا وهو يوما أحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و يحدثني عن التوراة[111].

وروى أحمد من حديث أبي هريرة قال :

-خرجت إلى الطور فلقيت كعب الأحبار ، فجلست معه ، فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [112].

-قدمت الشام فلقيت كعبا فكان يحدثني عن التوراة وأحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتينا على ذكر يوم الجمعة[113].

وروى الدارمي عن أبي هريرة قال:

---

[110] -الموطأ ، مالك بن أنس ، كتاب النداء للصلاة ، حديث 222 .

[111] -سنن النسائي ، كتاب الجمعة ،حديث 1413 .

[112] -مسند أحمد ،باقي مسند المكثرين ، حديث 9912.

[113] -مسند أحمد ، باقي مسند الأنصار ، حديث 22675 .

-التقيـــت أنـــا وكعـــب ، فجعلت أحدث عن رسول الله ويحدثني عن التوراة[114].

تتحدث هذه الروايات جميعا عن لقاء أبي هريرة بكعب الأحبار بالشام ، وأن أبـــا هريرة هو الذي بادر بالخروج إليه ولقائه هنالك ، والملاحظ أن راوي هذا اللقاء هو أبو هريرة نفسه ، بعد مدة من زمن إجراء اللقاء ، و أنـــه قد حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما حدثه كعب عن الـــتوراة ، في مواضيع كثيرة حتى أتيا على ذكر الجمعة .. ولست أدري لمـــاذا تحمل أبو هريرة وعثاء السفر من أجل هذه المقابلة العجيبة ، وكان الأولى أن يأتيه كعب لا أن يذهب هو إليه إلى الطور ، لكون أبي هريرة - حسب قوله - صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحامل حديثه ؟! فهـــل كان أبو هريرة طالب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم طالـــب علم التوراة من كعب الأحبار؟ وهل كان عالما يأخذ مباشرة عن رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، أم كان طالب رواية يأخذها من كل واحد حتى من كعب الأحبار ، ويرحل إليه ولو في الطور ؟

إن كعـــب الأحـــبار -حسب هذه الروايات - كان يحدث أبا هريرة من الـــتوراة ، وكان أبو هريرة يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواضـــيع كثيرة ، حتى أتيا على ذكر الجمعة ، والسؤال المطروح هو : ما

---

[114] -سنن الدارمي ، كتاب الصلاة ، حديث 1523.

الذي كان يعمله أبو هريرة بالعلم التوراتي الذي أخذه عن كعب الأحبار، والذي من أجله خرج إلى الطور وقدم إلى الشام ، وإلى أي مكان ذهب في الطور ليجد كعبا ، هل في جبل الطور ، في معبد هناك أو خلوة أو مسجد في البراري ؟!..

إن خروج أبي هريرة إلى الطور يثير مجموعة من الإشكالات ، وإن روايته لهـذا الخـروج دون غيره تثير إشكالات أخرى ، فهو بذلك يفتخر به ، وكأنـه موسى خرج للقاء العبد الصالح في مجمع البحرين ليعلمه مما علم رشـدا .. وأنـه قد أدرك بغيته ، وجلس مع الحبر العالم ، وعرض عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصدقه كعب الأحبار بالتوراة ؟؟!.. ثم رجع بعلم خاص مصدق بالتوراة ؟!..

بين التوراة والحديث النبوي:

روى مالك عن أبي هريرة قال:

-فكـــان فيما حدثته أن قلت قال رسول اله صلى الله عليه وسلم : خير يوم طلعت فيه الشمس (...) قال كعب : ذلك في كل سنة مرة ، فقلت بـــل هو في كل جمعة ، فقرأ كعب التوراة فقال : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم [115].

وروى النسائي عن أبي هريرة قال:

-فمكثـــت أنـــا وهـــو يوما أحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثـــني عن التوراة ، فقلت له : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خـــير يوم طلعت فيه الشمس (...) فقال كعب : ذلك يوم في كل سنة، فقلت بل هي في كل جمعة ، فقرأ كعب التوراة ، ثم قال : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في كل جمعة [116].

وروى أحمد عن أبي هريرة قال :

-فكان فيما حدثته أن قلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خير يوم طلعت فيه الشمس (...) قال كعب : ذلك في كل سنة مرة ، فقلت

---

[115] -الموطأ ، مالك بن أنس ، كتاب النداء للصلاة حديث 222.

[116] -سنن النسائي ، كتاب الجمعة ، حديث 1413.

بل هي في كل جمعة ، فقرأ كعب التوراة فقال : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم[117] .

-فحدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن في الجمعة ساعة (...) فقـــال كعب :صدق الله ورسوله هي في كل سنة مرة ، قلت :لا ، فـــنظر كعب ساعة ثم قال : صدق الله ورسوله هي في كل شهر مرة ، قلت : لا، فنظر ساعة فقال : صدق الله ورسوله هي في كل جمعة مرة ، قلـــت : نعم ، فقال كعب : أتدري أي يوم هو ، قلت وأي يوم هو ، قال: فيه خلق الله آدم وفيه (...)[118] .

وروى أبو داود عن أبي هريرة قال :

-قـــال كعب :ذلك في كل سنة يوم ، فقلت : بل في كل جمعة ، قال: فقرأ كعب التوراة فقال : صدق النبي صلى الله عليه وسلم[119] .

وتبعا لهذه الروايات فإن ما حدث به أبو هريرة من حديث نبوي ، كان كعـــب يعرضـــه على التوراة ويمحصه ويصدقه بها ، وهو ما يجعل كعبا وتوراتـــه مصدقا لما لأبي هريرة وحديثه .. والملاحظ أن كعبا وإن كان يقول صدق الله ورسوله ، فإنه كان يحاول تغليط أبي هريرة ، فكان يجعل ذلـــك اليوم في كل سنة مرة ، ثم ينظر إلى التوراة فيجعله في كل شهر

[117] - مسند أحمد بن حنبل ، باقي مسند المكثرين ، حديث 9912.

[118] -مسند أحمد ، باقي مسند الأنصار ، حديث 22675 .

[119] -سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، حديث 882.

مـــرة، ثم ينظر إلى التوراة فيجعله في كل أسبوع مرة، ولولا " نباهة " أبي هريرة الذي كان يرفض توجيهات كعب لاستطاع هذا الأخير أن يضلله، فهـــو وإن كان يقرأ التوراة فهو يكذب ، كما سيشهد بذلك عبد الله بن سلام في الفقرة الموالية.

إن رحلة أبي هريرة إلى الطور ، كانت من أجل عرض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على كعب الأحبار ليصدقها بالتوراة ، ولقد نجح أبو هريـــرة في مهمته -رغم خداع كعب- وصدق ما يحمله من أحاديث بما في توراة كعب ، ثم قفل راجعا من حيث أتى ؟!..

إن رحلة أبي هريرة وكعبه وطوره وما تحمله من رمزية إسرائيلية، لتجعل مـــن معـــابد اليهود قبلة لنا تشد إليها الرحال ، ومن أحبارهم علماء لنا تعـــرض عليهم الأخبار ، ومن كتابهم ميزانا لما عندنا يقوم بدور التصديق والهيمنة ..

ولقد كان يدرك أبو هريرة ما تثيره قصة الرحلة إلى الطور من إشكالات ، فضـــمنها مـــا يصلح أن يكون ردا على كل اعتراض ، ومن ذلك لقاؤه "بصرة بن أبي بصرة" .

بصرة بن أبي بصرة :

روى مالك عن أبي هريرة قال :

-فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفاري ، فقال : من أين أقبلت ، فقلت من الطور ، فقال : لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد ، إلى المسجد الحرام وإلى مسجدي هذا وإلى مسجد إيلياء أو بيت المقدس يشك[120] .

وجاء في سنن النسائي عن أبي هريرة قال :

-فخرجت فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفاري فقال :من أين جئت ، قلت من الطور ، قال : لو لقيتك من قبل أن تأتيه لم تأته ، قلت له : و لم؟ قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجدي ومسجد بيت المقدس[121] .

إن هذا اللقاء الذي تم بين أبي هريرة وبصرة بن أبي بصرة إنما رواه أبو هريرة نفسه ، و لم يرو عنه أبو هريرة إلا هذا الحديث ، و لم يرو عنه أحد

---

[120] -الموطأ، مالك بن أنس ، كتاب النداء بالصلاة ، حديث 222.

[121] - سنن النسائي ، كتاب الجمعة ، حديث 1413.

مـــن الصـــحابة الآخرين أو التابعين ولو حديثا ، ولا يعرفه أحد إلا أبو هريـــرة؟! .. بل إن المترجمين للرجال لم يزيدوا في ترجمته على ما ذكر في هذا الحديث من معلومات عنه؟!.

والملاحظ -تبعا للرواية - أن بصرة بن أبي بصرة الذي لا يعرفه أحد كان عالمـــا بالحديث أكثر من أبي هريرة ، وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم حديث " لا تعمل المطي" ، ومنه أخذه أبو هريرة الذي لم يكن يعلمه قبل خـــروجه إلى الطور ، ولو كان يعلمه ما خرج ، ولو كان بصرة بن أبي بصرة يعلم أنه سيخرج لما تركه يخرج بسلطة هذا الحديث .. وهو ما يبين أن خروجه إلى الطور لم يكن خروجا عاديا، وإنما كان خروجا مساويا لما تعمل له المطي وهو المساجد الثلاثة .

ولعـــل هذه الرواية تريد التأكيد على قدسية المكان/الطور كما تحفل به الذاكرة الكتابية ، والذي هو مزار أو محج تعمل له المطي ، قبل العلم بهذه الـــرواية على الأقل ، ويقصده الناس لأخذ العلم التوراتي - طبعا-، وما وجود كعب الأحبار به إلا لتحقيق هذا المراد .. وما قام به أبو هريرة من عرض للحديث على ما عند كعب من التوراة يندرج في هذا الإطار ..

إن هـــذه الرواية تريد التأكيد على قدسية المكان /الطور ، وعلمية العالم /كعب الأحبار ، ومرجعية التوراة وهيمنتها على حديث رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم . وفي نفـــس الوقـــت فإنها ترد على المعترضين الذين

سيقولون: كيف يخرج أبو هريرة إلى الطور ويأخذ عن كعب الأحبار ويصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة ؟؟! فيكون الجواب :إن أبا هريرة إنما خرج قبل علمه بحديث النهي عن الخروج، والذي إنما أعلمه به بصرة بعد رجوعه من الطور، ولو علمه قبل لم يخرج! إن بصرة بن أبي بصرة الذي ذكرته رواية كل من مالك والنسائي سيتحول عند الإمام أحمد إلى أبي بصرة بدل بصرة بن أبي بصرة.

والملاحظ أن الإمام أحمد يروي هذا الحديث بنفس السند الذي رواه به النسائي من طريق مالك وهي الرواية الأخرى ، والملاحظ أن هذا الاسم يتكون من كلمة واحدة وهي بصرة ، وأبوه - طبعا - هو أبو بصرة ، فهو بذلك بصرة بن أبي بصرة ، والإمام أحمد في روايتيه ذكر أن اسمه هو أبو بصرة. وهو ما جعل المترجمين يحتارون في ترجمته فيخلطونه بغيره مما لا علاقة له به ..

إن بصرة بن أبي بصرة الذي أعلم أبا هريرة بحديث المطي ، يصبح مبهما في إحدى روايتي مسلم لهذا الحديث ، يقول مسلم: "عن أبي هريرة **يبلغ به النبي** صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد"[122]، فالإمام مسلم لم يذكر لنا بصرة هذا ، وإنما قال "**يبلغ به النبي** "صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر لنا واسطة هذا البلوغ ، والذي

[122] - صحيح مسلم ، كتاب الحج ، حديث 2475.

هو بصرة حسب روايتي مالك والنسائي ، وأبو بصرة حسب روايتي أحمد عن مالك ، فيظن القارئ الذي لم يطلع على هذه الروايات أن أبا هريرة إنما روى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة.

إن الإمام مسلم قال في الرواية الأخرى بسنده: أنه سمع أبا هريرة يخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة ومسجدي ومسجد أيلياء[123] .

وهكـــذا يغيـــب بصرة بن أبي بصرة أو أبو بصرة أو صيغة إبهام الواسطة (يـــبلغ به) ، ويتحول الأمر إلى عنعنة و(أنأنة) مرفوعة إلى النبي صلى الله علـــيه وسلم بواسطة أبي هريرة عند مسلم في هذه الرواية الثانية ، وعند الـــبخاري[124] ،وعـــند النســـائي[125] في روايـــة أخـــرى ، وأبي داود[126] والدارمي[127] وأحمد[128] في روايات أخرى كذلك..

وهكـــذا يـــتحول أبو هريرة الذي لم يكن عالما بالحديث قبل لقائه بهذه الشخصـــية المجهولـــة ،إلى ناقل للحديث عن رسول الله مباشرة ومن غير واسطة ، ويغيب السياق الذي ورد فيه الحديث ، وهو سياق الخروج إلى

---

[123] - صحيح مسلم ، كتاب الحج ، حديث 2476.

[124] - صحيح البخاري ، كتاب الجمعة، حديث 1115.

[125] - سنن النسائي، كتاب المساجد ، حديث 693.

[126] - سنن أبي داود ، كتاب المناسك ، حديث 1738.

[127] - سنن الدارمي ، كتاب الصلاة ،حديث 1385 .

[128] - مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، أحاديث 6893 ، 6951، 7410، 10103.

الطور لملاقاة كعب الأحبار من طرف أبي هريرة ، كما غاب هذا الناصح الذي لا يعرفه إلا أبو هريرة والذي استشهد عليه بهذا الحديث .

كذب كعب الأحبار :

روى مالك عن أبي هريرة قال:

-قـــال كعب : ذلك في كل سنة مرة ، فقلت : بل في كل جمعة، فقرأ كعـــب التوراة ، فقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (...) ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الأحبار وما حدثته به في يوم الجمعة ، فقلت قال كعب : ذلك في كل سنة يوم ، قال عبد الله بـــن سلام : كذب كعب ، فقلت ثم قرأ كعب التوراة، فقال: بل هي في كل جمعة ، فقال عبد الله بن سلام: صدق كعب[129] .

وفي حديث النسائي عن أبي هريرة قال :

-فقال كعب : ذلك يوم في كل سنة ، فقلت بل هي في كل جمعة ، فقرأ كعب التوراة ثم قال : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في كل جمعة (...) فلقيت عبد الله بن سلام فقلت: لو رأيتني خرجت إلى الطور (...) قـــال كعـــب : ذلك يوم في كل سنة ، فقال عبد الله بن سلام : كذب كعب ، قلت: ثم قرأ كعب فقال : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في كل جمعة ، فقال عبد الله صدق كعب[130] .

---

[129] - الموطأ، مالك بن أنس ، كتاب النداء للصلاة ، حديث 1413.

[130] -سنن النسائي ، كتاب الجمعة، حديث 1413 .

وروى أحمد عن أبي هريرة قال :

-قـــال كعب ذلك في كل سنة مرة ، فقلت بل هي في كل جمعة، فقرأ كعـــب الـــتوراة فقال : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (...) ثم لقيـــت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب وما حدثته عن يوم الجمعة ، فقلت له : قال كعب : ذلك في كل سنة يوم ، قال عبد الله بن سلام : كذب كعب ، ثم قرأ كعب التوراة فقال : بل هي في كل جمعة ، قال عبد الله بن سلام : صدق كعب [131] .

-فقـــال كعب صدق الله ورسوله هي في كل سنة مرة قلت : لا ، فنظر كعب ساعة ثم قال : صدق الله ورسوله هي في كل شهر مرة ، قلت :لا، فنظر ساعة فقال : صدق الله ورسوله في كل جمعة مرة ، قلت : نعم (...) فأخـــبرت عبد الله بن سلام بقول كعب ، فقال : كذب كعب ، قلت : إنه قد رجع إلى قولي [132] .

وروى أبو داود عن أبي هريرة قال :

-قال كعب : ذلك في كل سنة يوم ، فقلت بل في كل جمعة ، قال فقرأ كعب التوراة فقال : صدق النبي صلى الله عليه وسلم [133] .

---

[131] - مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث 9912.

[132] -مسند أحمد ، باقي مسند الأنصار ، حديث 22675.

[133] -سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، حديث 882.

ومجمـــوع هـــذه الروايات تفيد أن كعبا كان يتحايل على أبي هريرة في مسألة الجمعة لئلا يكون فضلها مرة في كل أسبوع ، فيذكر له أنها تكون مـــرة في الســـنة ، ويعترض أبو هريرة على هذا التوجيه ، ويذكر له أنها تكون مرة في الشهر ، ويعترض أبو هريرة مرة أخرى ، حتى يصدق كعب الحديـــث النـــبوي فيقول صدق الله ورسوله هي في كل أسبوع مرة .. وعندما يعرض أبو هريرة الأمر على عبد الله بن سلام فإنه يخبره أن كعبا كان يكذب عليه في أول الأمر ، ولم يصدق إلا في آخره ..

والســـؤال هو : لماذا يخرج أبو هريرة إلى الطور من أجل حبر يشهد هو نفسه أنه كذب عليه كما يشهد بذلك عبد الله بن سلام ؟! وهل كذب عليه في تحديد يوم الجمعة من الأسبوع ؟! لكن ما حدثه به من التوراة هو الـــذي يجب أن تهتم به الرواية ، وتكشف عن كذبه فيه لأنه يتعلق بمعرفة ينبني عليها الاعتقاد والتصور والسلوك ، لا بمعرفة عادية يتحدد فيها يوم الجمعة من السنة أو الشهر أو الأسبوع؟!..

أحاديث أم إسرائيليات :

روى مالك عن أبي هريرة قال :

فكان فيما حدثته به أن قلت: قال رسو الله صلى الله عليه وسلم: خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه أهبط من الجنة ، وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة ، وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة إلا الجن والإنس، وفيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه "[134].

روى النسائي عن أبي هريرة قال:

-فقلت له: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه قبض وفيه تقوم الساعة ، ما على الأرض من دابة إلا وهي تصبح مصيخة حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة إلا ابن آدم ، وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن وهو في الصلاة يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه إياه [135].

---

[134] -الموطأ، كتاب النداء للصلاة، حديث222.

[135] -سنن النسائي ، كتاب الجمعة ، حديث 1413.

ورواه أبو داود[136] بنفس المعنى مع اختلاف طفيف في اللفظ .

وروى الترمذي عن أبي هريرة قال :

-خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه دخل الجنة، وفـــيه اهبط منها وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلى فيسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه إياه[137].

وروى الدارمي عن أبي هريرة قال :

-حتى أتينا على ذكر يوم الجمعة ، فقلت: إن رسول الله صلى عليه وسلم قال : إن فيها لساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلي يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه [138].

وروى أحمد في أحاديث متنوعة مثل هذا ومنه:

-فكان فيما حدثته أن قلت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفـــيه مات ، وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهي مسيخة يوم الجمعة مـــن حـــين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة إلا الجن والإنس

---

[136] -سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، حديث 882.

[137] -سنن الترمذي ، كتاب الجمعة ، حديث 453.

[138] -سنن الدارمي كتاب الصلاة، حديث 1523.

وفـــيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه[139].

-عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن في الجمعة ساعة لا يوافقها مســـلم وهو في صلاة يسأل الله خيرا إلا أتاه إياه قال ، وقللها أبو هريرة بيده[140].

-حتى أتينا على ذكر الجمعة فحدثنيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه (...) فقـــال كعب أتدري أي يوم هو ، قلت : وأي يوم هو ، قال : فيه خلـــق الله آدم وفـــيه تقوم الساعة والخلائق فيه مصيخة إلا الثقلين الجن والإنس خشية القيامة[141].

والملاحظ أن أكثر هذه الروايات لم يذكر إلا ما قاله أبو هريرة لكعب و لم يذكر لنا ما قاله كعب لأبي هريرة من التوراة في شأن الجمعة . وكل هذه الـــروايات ورد فيها ذكر الساعة التي في الجمعة ، والتي لا يصادفها عبد يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه. وبعضها وصف هذا اليوم وما كان فيه وما يكون منسوبا إلى حديث أبي هريرة . وواحدا منها فقط فصل في المسألة ، وهو حديث أحمد ، فبين أن جزءا من الخبر مرفوع للرسول صلى الله عليه

---

[139] --مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث 9912 .

[140] -مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث 11198.

[141] -مسند أحمد ، باقي مسند الأنصار ، حديث 22675.

وســـلم وهو قوله : "إن في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه" ، وهو ما أجمعت عليه الروايات ، وجزء هو لكعب الأحبار يقرأه من التوراة ، وهو جواب على سؤال طرحه كعب على أبي هريرة حيث قال :

-أتدري أي يوم هو ؟ ، قلت : وأي يوم هو ؟ ، قال : فيه خلق الله آدم، وفـــيه تقوم الساعة والخلائق فيه مصيخة إلا الثقلين الجن والإنس خشية القيامة[142] .

وبذلـــك يكون هذا الحديث أكثر ملائمة لقول الروايات : فكنت أحدثه عـــن رســـول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثني عن التوراة ، وإلا فأين حديث التوراة الذي حدث به كعب ؟!

إن جـــزءا من حديث كعب دخل في حديث أبي هريرة ، فأصبح الجميع حديثا مرفوعا للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات ، وإن كانت روايـــات أخرى قد اكتفت بذكر الجزء المرفوع فقط.. وإن حذف الجزء المتعلق بلقاء أبي هريرة بكعب الأحبار قد ساهم في هذا الغلط الكبير الذي جعل كلام كعب كلاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

142 -مسند أحمد ، باقي مسند الأنصار ، حديث 22675.

مع عبد الله بن سلام:

ففي رواية مالك عن أبي هريرة قال :

-ثم قـــال عـــبد الله بن سلام قد علمت أية ساعة هي ، قال أبو هريرة فقلـــت: أخـــبرني بها ولا تضن علي ، فقال عبد الله بن سلام : هي آخر ساعة من يوم الجمعة ، قال أبو هريرة فقلت : وكيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي ، وتلك ساعة لا يصلى فيها ، فقال عبد الله بن سلام : ألم يقـــل رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي ، قال أبو هريرة فقلت : بلى ، قال : فهو ذاك [143] .

وروى النسائي من حديث أبي هريرة أنه قال :

-فقال عبد الله : صدق كعب ، إني لأعلم تلك الساعة ، فقلت: يا أخي حدثـــني بها قال : هي آخر ساعة من يوم الجمعة قبل أن تغيب الشمس ، فقلـــت أليس قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصادفها مؤمـــن وهـــو في الصلاة ، وليست تلك الساعة صلاة ، قال : أليس قد سمعـــت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى وجلس ينتظر

---

[143] - الموطأ ، مالك بن أنس ، كتاب النداء للصلاة ، حديث 222.

الصـــلاة لم يزل في صلاته حتى تأتيه الصلاة التي تلاقيها ، قلت : بلى ، قال: فهو كذلك [144].

وروى أبو داود من حديث أبي هريرة قال:

-فقال عبد الله بن سلام : قد علمت أية ساعة هي ، قال أبو هريرة فقلت لـــه : فأخبرني فقال عبد الله بن سلام : هي آخر ساعة من يوم الجمعة ، فقلـــت : كيف هي آخر ساعة من يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم : لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصـــلى فيها ، فقال عبد الله بن سلام : ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وســـلم : من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي ، قال قلت: بلى ، قال: هو ذاك [145].

وروى الترمذي من حديث أبي هريرة قال :

-فلقيت عبد الله بن سلام فذكرت له هذا الحديث فقال : أنا أعلم بتلك الساعة فقلت : أخبرني بها و لا تضنن بها علي، قال : هي بعد العصر إلى غـــروب الشمس ، فقلت : كيف تكون بعد العصر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي ، وتلك الساعة لا يصلى فيها ، فقال عبد الله بن سلام: أليس قد قال رسول الله صلى الله

---

[144] -سنن النسائي ، كتاب الجمعة ، حديث 1413،

[145] -سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، حديث 882.

عليه وسلم : من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة ، قلت : بلى ، قال : فهو ذاك[146] .

وروى أحمد عن أبي هريرة قال :

-قلـــت : إنه قد رجع إلى قولي ، فقال : أتدري أي ساعة هي ، قلت : لا، وتهالكت أخبرني أخبرني فقال: هي فيما بين العصر والمغرب ، قلت : كـــيف ولا صلاة ، قال : أما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة[147] .

تتحدث هذه الروايات عن لقاء أبي هريرة بعبد الله بن سلام بعد رجوعه من لقاء كعب الأحبار الذي تحدث وإياه عن يوم الجمعة من التوراة ومن حديـــث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأثار عبد الله بن سلام ساعة الاستجابة في هذا اليوم والتي يعلم وقتها ، مما جعل أبا هريرة يلح عليه في السؤال حتى يعلمه بها، و أجابه عبد الله بن سلام بأنها في آخر ساعة من يـــوم الجمعـــة قبل أن تغرب الشمس ، واعترض أبو هريرة بكون تلك الســـاعة ليست ساعة صلاة ، والحديث المثار للمناقشة يحدد وقتها بوقت الصـــلاة ، ويـــرد علـــيه بن سلام بحديث نبوي يبين أن الجلوس للصلاة وانـــتظارها صلاة ، فيوافقه أبو هريرة على توجيهه ، إن رواية أبي هريرة

---

[146] -سنن الترمذي ، كتاب الجمعة ، حديث 453.

[147] -مسند أحمد ، باقي مسند الأنصار، حديث 22675.

تـــتمحور حـــول حديث: إن في الجمعة ساعة لا يصادفها مسلم يصلي فـــيدعو الله خيرا إلا أعطاه إياه ، وقد عرض أبو هريرة هذا الحديث على كعـــب الأحـــبار فـــبين له هذا اليوم وماذا فيه من فضائل - انطلاقا من الـــتوراة-، وعـــرض هذا الحديث على عبد الله بن سلام فبين له ساعة الاستجابة في هذا اليوم - انطلاقا من التوراة كذلك - ، وناقش أبو هريرة كعبا في اليوم ، وناقش عبد الله بن سلام في الساعة . وكما استطاع عبد الله بـــن سلام إقناع أبي هريرة بكون الساعة التي في الجمعة إنما هي بعد العصر مستشهدا عليها بحديث انتظار الصلاة ، فقد استطاع كعب إقناع أبي هريرة بأن يوم الجمعة خلق فيه آدم وأهبط من الجنة وفيه تقوم الساعة، وكما سأل عبد الله بن سلام أبا هريرة : أتدري أي ساعة هي ؟ فقال : أخبرني بها ولا تضن بها علي فأجابه ، فكذلك سأله كعب الأحبار قبله : أتدري أي يوم ؟ فقال : وأي يوم هو ؟ فوصفه له كعب انطلاقا مما عنده مـــن التوراة. والسؤال هو : لماذا يصر أبو هريرة على مقابلة الإسرائيليين وسؤالهم عن قضايا الدين ومنها يوم الجمعة ، كعب في الطور وعبد الله بن سلام في المدينة ، وبصرة بن أبي بصرة في غير مكان ؟

إن كعب الأحبار - حسب الرواية - قد قام بمناورة كشفها كل من أبي هريرة وعبد الله بن سلام ، فقال أبو هريرة : لا، وقال بن سلام : كذب

كعـــب ، ولكـــن هـــل المناورة في تحديد يوم الجمعة من السنة والشهر والأسبوع أم في وصف هذا اليوم وما طرأ ويطرأ فيه ؟!

وإن عـــبد الله بـــن سلام -حسب الرواية- قد أثار وصفه لوقت الساعة إشكالا لدى أبي هريرة قبل أن يستشهد عليه بحديث انتظار الصلاة ، أو لم تكن هذه المناقشة مناورة إسرائيلية ثانية لتحديد وقت ساعة الاستجابة وفق المفهوم الإسرائيلي؟ وماذا عن بصرة بن أبي بصرة ، أو ليست هذه كذلـــك مناورة إسرائيلية ثالثة لتبرير خروج أبي هريرة إلى الطور ولقائه كعـــب الأحـــبار من جهة ، ومن جهة ثانية لجعل مسجد إيلياء أو بيت المقدس من المساجد التي يقصدها الحجاج وتشد إليها الرحال ؟!

إن عبد الله بن سلام الإسرائيلي - الذي تقول الروايات أنه قد أسلم - إنما يـــتحدث ممـــا عـــنده من الكتاب في مسألة ساعة الاستجابة ، وهو ما ســـنتعرض له بتفصـــيل في مبحث (ساعة الاستجابة) . ويرأب الصدع الموجود في توجيهه بحديث انتظار الصلاة حسب الرواية .

ورغـــم أن أبا هريرة لم يكن يعلم عن وقت هذه الساعة شيئا ، وتمالك عـــلى عبد الله بن سلام : أخبرني بها ولا تضن بها علي ، باتفاق مجموع الـــروايات المتحدثة عن الحديث في سياقه ، وهو ما يفيد أن أبا هريرة لم يأخذ هذا الخبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما أخذه من عبد

الله بن سلام بعد مجيئه من رحلة الطور التي كانت بعد العهد النبوي وزمن كعب الأحبار .

رغم هذا فقد أصبح هذا الخبر الإسرائيلي حديثا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول فيه أبو هريرة فيما رواه كل من مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده :

-أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : خلق الله عز وجل التربة يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل[148] .

لقد تحول أبو هريرة الذي لم يكن له علم بالحديث عندما ناقش عبد الله بن سلام وكان يلح عليه في الطلب أن يعلمه إياه ، إلى راو لهذا الخبر مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث أخذ بيده وقال له الحديث.

وهكذا نرى أن مجموعة من الأخبار الواردة في هذه الرواية قد ذكر أبو هريرة أنه لم يكن يعلمها قبل أخذها عن رواتها :

1-ماهية يوم الجمعة عن كعب الأحبار.

---

[148] -صحيح مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، حديث 4997 . ومسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، حديث 7991.

2-لا تعمل المطي عن بصرة بن أبي بصرة الغفاري.

3-ساعة الاستجابة من يوم الجمعة عن عبد الله بن سلام .

فتحولـــت هذه الأخبار - بعد فصلها عن سياقها الروائي - إلى أحاديث مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذها أبو هريرة عنه مباشرة .

وللحســـم في مصـــدرية هـــذه الأخبار هل هي أحاديث نبوية أم أخبار إسرائيلية فلابد من عرضها على كل من أسفار الكتب المقدسة من جهة وما ورد في القرآن الكريم من جهة ثانية.

خلق آدم يوم الجمعة:

ورد في سفر التكوين ، وهو أول أسفار الكتاب المقدس ، وفي أول إصحاح منه ، حديث عن بدء الخلق الذي تم في ستة أيام ، ويفصل الكتاب المقدس عملية الخلق يوما يوما ، إلى أن يصل إلى النهاية حيث هيأ الله كل شيء ثم خلق الإنسان وسخر له كل شيء في اليوم السادس في آخر الخلق ، (وكان مساء وكان صباح يوما سادسا)[149] (وفي اليوم السابع أتم الله عمله الذي قام به ، فاستراح فيه من جميع ما عمله)[150].

وذكر القرآن الكريم خلق الوجود في ستة أيام في سبعة مواضع ، نذكر منها قوله تعالى : "ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب"[151]. غير أن الأيام المذكورة ليست هي أيام الناس هذه "الأحد ، والاثنين والثلاثاء والجمعة.." وإنما تحدث القرآن عن أيام لا يعلمها إلا هو ، ولا تخضع لليوم الأرضي الذي يحكمنا : "وإن

---

[149] -الكتاب المقدس ، سفر التكوين ، الإصحاح الأول ،مقطع 31.

[150] -الكتاب المقدس ، سفر التكوين ، الإصحاح الثاني ، مقطع 2.

[151] -سورة ق آية 38.

يومـــا عند ربك كألف سنة مما تعدون "[152] "تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة"[153] .

أما خلق الإنسان فلم يكن ضمن خلق السماوات والأرض وأيامها الستة، وإنمـــا بعد أن هيأ كل شيء ، وأخبر الملائكة بأنه خالق بشرا من طين ، "فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين"[154] . ومن ثم فلا علاقة بين يوم الجمعة التوراتي الذي ينبني عليه يوم سبتهم التوراتي والأيام الستة التي خلقت فيها السماوات والأرض ، وبين اليوم الذي خلق الله فيه آدم والـــذي لم يشـــر إليه القرآن لعدم فائدته ، وبذلك يكون ما جاء في الرواية منقولا عن التوراة ، سواء عن طريق كعب الأحبار كما تنص عليه رواية أخرى[155] ، أو عن طريق أبي هريرة من مصدر آخر إسرائيلي..؟!

---

[152] -سورة الحج آية 47.

[153] -سورة المعارج آية 4.

[154] -سورة الحجر آية 29.

[155] - روى أحمد عن أبي هريرة قال :-فدخلت على عبد الله بن سلام فسألت عنها، فقال : خلق الله آدم يوم الجمعة وأهبط إلى الأرض يوم الجمعة ، وفيه تقوم الساعة وهي آخر ساعة" مسند أحمد ، باقي مسند الأنصار ، حديث 22663.

وفيه تقوم الساعة:

ورد في الإنجيل عندما سأل التلاميذ المسيح عيسى بن مريم عن نهاية العالم، وأخبرهم عن الأحداث العظيمة التي تطرأ فيه ، قال لهم : "صلوا لكي لا يكـــون هروبكم في شتاء أو سبت ، لأنه ستكون حينها أحداث عظيمة جدا لم يكن منذ البدء وإلى يوم الناس هذا مثلها ولن يكون "[156]. ثم قال: " أما عن ذلك اليوم وتلك الساعة ، فلا أحد يعرفها ، و لا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن ، الذي يعرفها هو الأب وحده"[157].

وعندما نعود إلى القرآن الكريم ليحدثنا عن أمر الساعة ، فإن الله سبحانه وتعالى في معظم آيات الكتاب يؤكد فجائيتها وعدم علم أحد من العالمين بوقتها . (يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل إنما علمها عند ربي ، لا يجليها لوقتها إلا هو ، ثقلت في السماوات و الأرض لا تأتيكم إلا بغتة ، يسألونك كأني حفي عنها ، قل إنما علمها عند الله ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون [158]).

---

[156] -إنجيل متى ، إصحاح 24 ،مقطع 21.

[157] -إنجيل متى ، إصحاح 24، مقطع36.

[158] -سورة الأعراف ، آية 187 .

وقـــال ســـبحانه : " ولله غيب السماوات والأرض ، وما أمر الساعة إلا كـــلمح البصـــر أو هـــو أقـــرب ، إن الله على كل شيء قدير [159] ."
والنصوص في هذا المعنى كثيرة كلها تشير إلى فجائية الساعة وبغتتها وعدم علم أحد من العالمين بها ، وتحديد اليوم الذي تقوم فيه الساعة يناقض هذه الفجائية ، ويجعل الناس على الأقل ينتظرون يوما في الأسبوع ، وقد أمنوا طيلة الأسبوع من قيامها ..

وبهذا يؤكد كل من الإنجيل والقرآن أن لا أحد من الناس يعرف متى تقوم الساعة . إلا أن المسيح في الإنجيل يدعو تلاميذه لأن يصلوا لكي لا يكون ذلـــك في شـــتاء أو سبت .. وهو بذلك يريد أن يجنبهم وقوع الأهوال العظيمة في يوم السبت المقدس عندهم...

غـــير أن روايات أبي هريرة تعكس الآية ، فإذا كان المسيح يأمر تلاميذه بالصلاة كي لا يكون ذلك اليوم في سبت ، فإن هذه الأحاديث تؤكد أنه في يـــوم الجمعـــة ، فيصير بذلك يوم الجمعة يوم انتظار الأهوال .. ولعل المـــتأمل في الصـــفات التي وصف بها يوم الجمعة يلحظ ذلك ، فهو اليوم الذي أهبط فيه آدم من الجنة، وهو اليوم الذي قبض فيه ، وهو اليوم الذي تقـــوم فيه الساعة ، والخلائق كلها مصيخة من طلوع الشمس إشفاقا من القـــيامة ، إلا الثقلين ، والرواية تريد من الثقلين أن ينتبهوا إلى ما أشفقت

---

[159] -سورة النحل آية 77.

مـــنه الخلائق كلها فيشفقون مثلهم ، وهو ما يجعل هذا اليوم يوم المآسي والأهوال والخوف والفزع والإشفاق ، فمأساة الإنسانية -حسب التصور الكـــتابي- كـــان السبب فيها هو آدم عندما أهبط من الجنة، بخطيئته ، ولازالـــت الخطيـــئة التي قام بها هي سبب الشقاء الذي نعيش فيه ، وإن الإيمان المسيحي هو إحدى المحاولات للخروج بالإنسانية من مأساتها التي ســـببها رجل واحد، وسيخلصها منها رجل واحد هو المسيح الذي قدم نفسه فداء عنها ، وبذلك فالإيمان به مخلصا هو طريق خلاص البشرية ولا سبيل لها غيره ....

إن روايـــات أبي هريـــرة ، وإن كانت تتحدث عن خير يوم طلعت فيه الشـــمس ، فهي في الواقع تتحدث عن شر يوم طلعت فيه الشمس، يوم الخطيـــئة والخـــروج من الجنة وانتظار أهوال القيامة ، ولا نجد في القرآن الكـــريم إلا مخالفة صريحة لهذا الاتجاه ، فيوم الجمعة هو يوم عبادة وذكر وابـــتغاء مـــن فضل الله ، وليس يوم خطيئة ولا فزع أكبر ، ومن ثم فإن حديث أبي هريرة الذي أصبح مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، إنما هو حديث كعب الأحبار استطاع أن يضلل به أبا هريرة ، فيصف له فيه يوم الجمعة بما يجعله شر يوم طلعت فيه الشمس ، وليس خير يوم طلعت فيه ..

والسؤال المطروح هو : هل الرواة عن أبي هريرة هم الذين رفعوا الحديث الموقـــوف عـــلى كعب الأحبار عندما فصلوه عن سياقه ، ظنا منهم أنه حديث مرفوع ؟ أم أنه أبو هريرة نفسه هو الذي روى هذا الحديث مرة موقوفا وأخرى مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وفي كل الحالات فـــإن كتب السنن توجد فيها أحاديث مرفوعة وموقوفة ، وهو ما يوهم بأنها جزء من الدين الإسلامي وهو منها براء !!؟.

ولعـــل هذا الوجود لمثل هذه الأخبار ليطرح على مصداقية هذه الكتب ونقـــلها للإســـلام الحنـــيف شكوكا كثيرة .. كما يطرح على المنهجية المعتمدة في علوم الحديث وقواعده ورجالاته وتصحيحه وتضعيفه وتعديله وتجـــريحه ومصطلحاته ..أسئلة عميقة تدفع الباحثين إلى إعادة قراءة هذه العلوم بمنهجية جديدة تتجاوز ما هي عليه الآن ..

آخر ساعة من يوم الجمعة:

ذهبت معظم الروايات إلى أن ساعة الاستجابة في يوم الجمعة إنما هي في آخر ساعة فيه ،وهو قول عبد الله بن سلام لأبي هريرة.وعندما نتأمل هذا القـــول فإنـــنا نجده يتوافق توافقا كاملا مع نظرية الخلق التوراتية وفكرة اليوم التوراتي ، فأما نظرية الخلق فتذهب إلى أن الله قد خلق العالم في ستة أيـــام ، وتوج هذا الخلق بخلق الإنسان في آخر اليوم السادس ، وأما فكرة الـــيوم فتـــبدأ من المساء إلى المساء الثاني (فكان صباح وكان مساء يوما سادسا)،

ومـــن ثم فآخـــر يوم الجمعة يكون بعد العصر وقبل المغرب .. وحسب الرواية فإن أبا هريرة إنما أخذ هذا الخبر عن عبد الله بن سلام الإسرائيلي العـــالم بالتوراة، ولم يكن يعلمه من قبل ، بل إنه قد جادل بن سلام في كون ما يقوله يتناقض مع قول النبي صلى الله عليه وسلم "وهو يصلي" إذ هذا الوقت ليس وقت صلاة . لكن بن سلام استطاع أن يقنعه بحديث " انـــتظار الصلاة صلاة" ، ولو لم يقنعه لما قبل أبو هريرة توجيهه .. ورغم ذلـــك فقد روي الحديث من رواية أبي هريرة مرفوعا إلى النبي صلى الله علـــيه وسلم ، فهل تلاميذ أبي هريرة هم الذين رووه مرة موقوفا ومرة

مـــرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ أم أنه أبو هريرة نفسه هو الذي فعل ذلك، فرواه موقوفا ومرفوعا؟!

إن هـــذا الحديث كما الحديث الأول أراد صاحبه أن يضلل به أبا هريرة فذكـــر له أن ساعة الاستجابة إنما هي في غير وقت الصلاة ، بين العصر والمغرب ، وليس في وقت الجمعة :" يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع، ذلكم خير لكم إن كنتم تعـــلمون "[160] ، وهو بذلك يجعل أهمية يوم الجمعة تتجه إلى وقت دخول يوم السبت ، وتغفل قضية صلاة الجمعة كما أغفلها حديث كعب عندما تحدث عن فضائلها التي هي الهبوط والفزع .. ومن ثم يصير فضل الجمعة هو عكس فضلها الذي نص عليه القرآن ، والذي هو ذكر الله في صلاة الجمعة وليس في آخر ساعة من النهار .. إن هذه الروايات تحاول أن تصد المســـلم عن الفضل الحقيقي للجمعة فتشغله بفضل موهوم ، ولعل النقاش الـــذي جرى بين عبد الله بن سلام وأبي هريرة إنما غايته أن يحل إشكال التـــناقض الموجود بين حديث ساعة الاستجابة والذي فيه (وهو يصلي) وبين (الوقت الذي لا صلاة فيه) بتأويل استعمل فيه حديث آخر وهو (انتظار الصلاة إلى الصلاة) .. ولعل المتأمل في هذه الروايات يكتشف أن الاستدلال بالحديث من الأطراف المختلفة مكثف جدا ، وهو ما يبين أن

---

[160] -سورة الجمعة آية 9.

هـــذه الروايات هي صياغة روائية لمجموعة من الأخبار المتداولة في عصر الـــرواية الشـــفوية ، هل كان أبو هريرة هو صاحب صياغتها ؟ إذ هو الراوي الوحيد لها ؟! هل كان لتلاميذه دخل في هذه الصياغة؟!

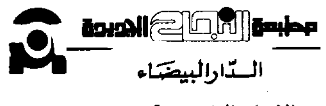
وكيفما كان الحال فهذه الروايات أخبار إسرائيلية وكتابية كانت تبحث لنفســـها عن موطئ قدم في الثقافة الإسلامية في عصر الرواية الشفوية ، وكان أبو هريرة أحد التلاميذ النجباء والقصاص البارعين الذين استطاعوا تحقـــيق هـــذا الأمر واستطاعوا ترويجه والاستشهاد عليه ،أولا بالحديث النـــبوي، ثم برفعه ليصبح حديثا نبويا؟! ويصبح أبو هريرة - الذي دلس شـــيوخه من أهل الكتاب وغيرهم - قد روى هذه الأحاديث مباشرة عن الـــنبي صلى الله عليه وسلم ، وتصبح رواياته محط نقاش وتساؤل واتهام بالإكثار والتقول ، ويتصدى أبو هريرة لذلك جميعا مدعيا أنه كان ملازما لرســـول الله صـــلى الله عليه وسلم ، وكان يحضر إذا غابوا ، ويذكر إذا نســـوا لأن له كرامات خصه بها النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره ، وهو ما تنفيه هذه المدارسة وتبين أن إكثاره ومخالفته إنما يرجع إلى **"المهارة الحرفية في القص والتحديث "** .

فهرست الموضوعات





للحصول على نسخ من الكتاب يرجى الاتصال
بالمؤلف على الرقم الهاتفي التالي : 068.23.34.53



الإيداع القانوني رقم : 2002/832